الكتاب: أزواج النبي وبناته
المؤلف: الشيخ نجاح الطائي
الجزء:
الوفاة: معاصر
المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية
تحقيق:
الطبعة: الأولى
سنة الطبع: ١٤٢٢
المطبعة:
الناشر: دار الهدى لإحياء التراث - بيروت - لندن
ردمك:
ملاحظات:

مكتبة يوسف الألكترونية
لنشر وترويج الكتبpdf
يوسف الرميض

# أزواج النبي وبناته

(١)

أزواج النبي وبناته
تأليف
المفكر نجاح الطائي

أزواج النبي وبناته
الطبعة الأولى ١٤٢٢ ه - ٢٠٠١ م
المفكر نجاح عطا الطائي
دار الهدى لإحياء التراث - بيروت - لندن
NABI WEBENATEH - AZWAJ AL
TAEI - NAJAH AL
LONDON - BIERUT

الإهداء
أهدي رحلتي الإنشائية هذه إلى سيد المرسلين وخاتم الأنبياء محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي
صبر على أذى معارضيه وتحمل مشاق سعيه المشكور في سبيل الله تعالى، جزاه الباري سبحانه وتعالى أفضل الجزاء.
وهو القائل ما أوذي نبي مثلما أوذيت راجيا من الله سبحانه وتعالى القبول إنه نعم المولى ونعم النصير
نجاح الطائي

المقدمة
عاش رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سيرة حميدة رشيدة في وسط جهل وظلام شبه جزيرة
العرب فنطق بالصدق والعدل والمساواة ودعا إلى الاستقلال والحرية والتحرر من براثن العبودية. وطبق ما دعا له بحركات عملية فخطى الأحرار خطواته وردد الأخيار مقولاته.
فلم يمض على وجوده في المدينة المنورة عقدا زمنيا واحدا حتى تحققت الكثير من نداءاته وأفلحت العديد من مشاريعه.
فحل الأمن محل الفتنة والاضطراب واستقر النظام بديلا عن التآكل الداخلي والصراع.
فازدهرت الأوضاع السياسية والاجتماعية والدينية والثقافية والاقتصادية وغيرها... فتخطت الدولة الإسلامية الفتية الدولتين الفارسية والرومية في فترة قصيرة فكان ذلك مفتاحا للانتصار عليهما ودحرهما نهائيا.
والعجيب أن الدولتين الفارسية والرومية لم تتمكن من دحر إحداهما للأخرى بل كانت الحروب سجالا بين الطرفين وانتصارات لكل طرف منها.
في حين تمكن النموذج الإسلامي من الانتصار عليهما معا وبصورة نهائية فرفرفت رايات الإسلام فوق عاصمتي الدولتين. وهكذا ارتفعت شعارات لا إله إلا

الله محمد رسول الله فوق سماء المدينة وبغداد ودمشق. وفي مدة قرن من الزمان بلغت تلك الراية الصين في الشرق وقرطبة الأندلس في الغرب.
كان ذلك في النواحي الدينية والعسكرية والسياسية والاجتماعية وغيرها، أما في الناحية العائلية لرسول الله والمتمثلة في أزواجه وبناته فهذا البحث كفيل بذلك.
ومن الطبيعي مواجهة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لمخالفات حادة واعتراضات في كافة المواضيع
والمناهج المذكورة. ولقد اهتدى الكثير من الناس إلى جوهر الدين وبقي الكثير منهم على خطى الجاهلية بينها الله تعالى في محكم كتابه الشريف:
* (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) * (١). وقال تعالى في بيان حال المسلمين:
* (إن أكثرهم بلقاء ربك لكاذبون) *
* (وما أكثرهم ولو حرصت بمؤمنين) *
* (إن أكثرهم لكاذبون) *
وهكذا كان الأنبياء السالفون يعيشون حالة صراع مستمر مع المعارضين لنهجهم من أمثال قابيل وجالوت وقارون ومن قبيل نسائهم مثل زوجات نوح ولوط وصالح (عليهم السلام).
فعاش الإنسان في هذه الدنيا في حالة صراع مستمر ومضني بين أنصار الخير وأتباع الشر في امتحان خطير يخير نفسه فيه بين الجنة والنار.
وأعداء الإنسان في هذه الدنيا كثيرون وعدو تملكه خير من عدو يملكك.
ويتعجب المرء ويدهش من مخالفة بعض أزواج الأنبياء لأزواجهم أصحاب الرسالات السماوية ويطيعه الغرباء ويفدون أنفسهم في سبيله.
وسارت زوجة نوح (عليه السلام) في خطوات الخطيئة معاضدة للشيطان ومخالفة للرحمن

---

(١) القصص ٥٦.

تستهزء بنوح (عليه السلام) ورسالته وتثبط عزيمته وعزيمة أنصاره، حاملة للواء الكفر.
فكانت جاسوسة للمجرمين في بيت النبي (عليه السلام) تراقب حركاته وحركات أنصاره
وسكناتهم وتعد العدة لإفشال مخططاته وأهدافه، يتابعها في منهجها ابنها.
وبلغت آثامها حدا استحقت وقومها ذلك الفيضان العظيم فوصف الله تعالى تلك الخطوات الرائدة من نوح (عليه السلام) والالتفاتات المرة من قبل أعدائه في كتابه الكريم
قائلا: * (وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم وجعلناهم للناس آية (١) و (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا مع الداخلين) * (٢).
فقد كانت زوجة لوط تناصر الشذوذ الجنسي وتناصر المعتدين على زوجها وعلى الإنسانية... فجالت جولة خطيرة مع قومها استحقوا بها العقاب الإلهي.
وقد وصف الباري عز وجل مسيرتها وقومها قائلا: * (ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين) * (٣).
واعتقدت زوجة صالح (عليه السلام) بعبادة الأحجار فخالفت زوجها في عبادة الرحمن فسعت الليل والنهار في طريق الغواية وتنحت عن طريق الهداية فكثرت هفواتها وأخطاؤها. وجالت مع مؤيديها جولة نكراء أفقدت بها النبي (عليه السلام) استقراره وأمنه
فكانت فتنة له في هذه الحياة الدنيا تدعو الناس لمشربها وتكذب صالح (عليه السلام) في
أطروحاته فالتحق به الصالحون وركب قطارها الطالحون.
فصالت بأنصارها صولة حمقاء استحقوا بها العذاب السماوي الأليم كما جاء في محكم كتابه الكريم: * (إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون إني لكم رسول

---

(١) الفرقان ٣٧.
(٢) التحريم ١٠.
(٣) الأعراف ١٠.

أمين.... ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الأرض ولا
يصلحون، قالوا إنما أنت من المسحرين... إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم
مؤمنين) * (١).
وعلى تلك الخطوات سارت صفيراء زوجة موسى (عليه السلام) وبنت شعيب (عليه
السلام) حبا منها
لمدرسة الفاسقين وكرها منها لمدرسة المتقين فأدخلت نفسها مداخل الرجال قائدة
للجيوش وساعية للفتنة فحاربت يوشع (عليه السلام) وصي زوجها قائلة له: أنا أحق
منك
بالأمر (٢). فقتل في سعيها السيئ الصيت الآلاف من المؤمنين وغوت بعقيرتها
الكثير من الكافرين، قبل انتصار يوشع عليها.
فهل سارت بعض نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في تلك الخطوات المذكورة
مخالفة منهن
لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهدافه؟..... ستأتيك الإجابة في هذا
الكتاب.
وكتابنا هذا فيه لمسات خفية وظاهرة في بيان حركة سيد المرسلين (صلى الله عليه
وآله وسلم) وسيرة
المخالفات له من أزواجه في نصوص متينة وروايات صحيحة تكشف عن حقيقة
علاقة هؤلاء النساء به ومصداقية تبعيتهن له (صلى الله عليه وآله وسلم).
في خطوات رائدة وغايات سامية تكشف عن حقيقة الأوضاع وواقعية
الأحداث للأخذ بيد القارئ الكريم إلى شاطئ الأمان ومدرسة النور.
فبين هذا البحث الصالحات والطالحات من أزواجه (صلى الله عليه وآله وسلم) في
سيرة صحيحة كما
كانت عليه الحالة في أرض الواقع.
وذكر البحث أولاد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وبنته الطاهرة التي أكرمها الله
تعالى فجعلها
سيدة نساء العالمين وسيدة نساء أهل الجنة (٣).
نجاح الطائي

---

(١) الشعراء ١٤٢ و ١٥٨.
(٢) تفسير نور الثقلين، الحويزي: ٤ / ٢٦٨.
(٣) صحيح البخاري ٥ / ٢٥، ٣٦، صحيح الترمذي ٥ / ٣٧٨١، مسند أحمد ٥ / ٣٩١.

التمهيد

تعظيم صورة الكفرة والطلقاء

حاول الحزب القرشي زعزعة الثقة برسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته وصحبه الأخيار
بكل الوسائل المتاحة، فوصموا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأشوه صورهم حسدا وحقدا منهم
على الإسلام والمسلمين وشمروا سواعدهم لتحجيم شخصية أبي طالب زعيم بني هاشم وقريش الذي ورث قيادة مكة من أبيه وجده وبما وهبه الله تعالى من إمكانات فذة.

ويذكر أن قيادة مكة كانت له دون منازع والفرق بينه وبين المنافسين له شاسع
ولما أسلم أبو طالب ودافع عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) والمسلمين حاولوا القضاء عليهم
أجمعين (١).

ثم تعرض رسول الله وأبو طالب لأبشع هجمة من قبل الأمويين حتى بلغ بهم الأمر أن وصموا أبا طالب بالكفر ووصفوا أبا سفيان وصفوان بن أمية بالإسلام (٢).

وتجاهلوا تضحيات أبي طالب العظيمة للإسلام وموته في سبيل الله تعالى وسار على خطهم الكتاب والمحدثون المغرضون وأشاعوا كل الأكاذيب اللا أخلاقية.

وكان عمر بن الخطاب قد هيأ الأجواء للمجئ بمعاوية إلى سدة الزعامة عندما

---

(١) شرح النهج ١٣ / ٢٥٦، ١٤ / ٦٤، البداية والنهاية ٣ / ٨٤.
(٢) البداية والنهاية ٢ / ٣٤٢.

عينه واليا عاما على الشام، وعين أبا موسى الأشعري على البصرة، والمغيرة بن شعبة على الكوفة، وعمرو بن العاص على أفريقيا، وأبا هريرة واليا على البحرين (١). وعبد الله بن أبي ربيعة على اليمن والوليد بن عقبة على الجزيرة (٢) وأغلبهم حاربوا الإسلام وتراثه في مكة والمدينة في زمن حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومماته وأوجدوا هذه
الفتن العظيمة التي ما زلنا نعاني منها من لا عدالة اجتماعية ومالية وانقسامات طائفية وقومية وفوضى سياسية (٣).
وتلك المجموعة هي التي أرادت قتل رسول الله (صلى الله عليه وآله) في مكة وفي المدينة وفي أثناء
حملة تبوك (٤).
والسؤال هو لماذا جاء عمر بهذه المجموعة الماكرة إلى سدة الحكم في حياته وأوصى إليهم بعد مماته، وفي هؤلاء سفراء قريش إلى الحبشة وقادة الكفار في معركة بدر وفيهم أبو هريرة الذي وصمه عمر بالسرقة والكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله)! (٥)،
وترك أصحاب بيعة العقبة والثابتين في معركتي بدر وأحد؟!.
إن هذه العصابة القرشية أصبحت حاكمة على سياسة وتراث الأمة بعد اغتيالهم لأبي بكر، وعظم دورها بوصول الأمويين إلى السلطة في زمن عثمان ومعاوية وسائر الأسرة الأموية.
فحاول الحزب القرشي ووليده الحزب الأموي تعظيم شخصية الكفرة الذين ماتوا على الكفر والآخرين الذين ماتوا على النفاق.
ولما أجبر بعض رجال العرب جواريهم على الزنا انتشر الفساد ورفعت رايات

---

(١) التي كانت تشمل القسم الشرقي من شبه جزيرة العرب.
(٢) الأرض المحصورة بين نهري دجلة وفرات.
(٣) راجع كتاب نظريات الخليفتين للمؤلف.
(٤) المحلى، ابن حزم ١١ / ٢٢٥.
(٥) البداية والنهاية ٨ / ١١٦ - ١١٧.

الفحش لحمامة جدة معاوية والنابغة أم عمرو بن العاص وأم طلحة بن عبد الله وأم الضحاك بن قيس.
واستمرت بعض الزانيات في عملها في العصر الإسلامي سرا ومنهن فريعة بنت همام أم الحجاج بن يوسف الثقفي وهي التي قالت شعرا خليعا:
يا ليت شعري عن نفسي أزاهقة * مني ولم أقضي ما فيها من الحاج
ألا سبيل إلى خمر فأشربها * أم سبيل إلى نصر بن حجاج
إلى فتى ماجد الأخلاق ذي كرم * سهل المحيا كريم غير فجفاج.
وكان نصر بن حجاج شابا جميلا فضربها عمر بالدرة ضربات (١).
وحاول معاوية بن أبي سفيان تعظيم صورة أشخاص من قبائل العرب مقابل رجالات بني هاشم. ومن هؤلاء الرجال عبد الله بن جدعان التيمي.
وقد وصفه السهيلي قائلا: كان ابن جدعان في بدء أمره صعلوكا ترب اليدين، وكان مع ذلك شريرا فاتكا لا يزال يجني الجنايات، فيعقل عنه أبوه وقومه، حتى أبغضته عشيرته، ونفاه أبوه وحلف ألا يؤويه أبدا لما أثقله به من الغرم وحمله من الديات (٢).
فوضعوا له رواية مزيفة مفادها مناداته من قبل ثعبان مصنوع من ذهب وعيناه ياقوتتان، فشاهد وسط بيت كوما عظيما من الياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة والزبرجد في وسط جبل! (٣).
بينما ذكر هشام ابن الكلبي حقيقة عمله كسمسار للبغايا، والمتمثل في ملكية مجموعة من الإماء فيعرضهن على الرجال ليبيع الأطفال من آبائهم أو الغرباء! (٤).

---

(١) الروض الأنف ٢ / ٣٠٥، ٣٠٦.
(٢) الروض الأنف، السهيلي ٢ / ٧٨، ٧٩.
(٣) الروض الأنف السهيلي ٢ / ٨٠.
(٤) المثالب، هشام ابن الكلبي ص ٧٠.

فكانت أمواله من أجور الزنا!
وقد قال تعالى: * (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء) * (١)
وكان طغاة قريش يفعلون ذلك لكسب الأموال!!
وحاول القصاصون تعظيم عبد الله بن جدعان ففشلوا! وأين ابن جدعان من هاشم وعبد المطلب وأبي طالب هؤلاء الذين نذروا أنفسهم لخدمة الإسلام وخاتم الأنبياء وعموم الناس.
وابن جدعان كان يملك صهيبا فادعا القصاصون زيفا ملكية أبي بكر له! فكان صهيب ابن هذه المؤسسة. ومات ابن جدعان كافرا. وكانت مهنته أقذر مهنة في مكة ألا وهي شراء الإماء وعرضهن على الرجال ومن ثم بيع الأطفال إلى الناس (٢) أي مشروع زنا جماعي.
وهو مشروع جاهلي أبطله الإسلام، فداره أقبح منزل لا أخلاقي في بلاد العرب.
ولكن الحزب القرشي حاول تعظيم ابن جدعان كشخصية راقية زيفا ودجلا فجعل بيته مقرا لانعقاد حلف الفضول! (٣). لتشويه ذلك الحلف.
وبعد ما صنعوا كل ذلك الزيف للتستر على مهنة ابن جدعان في السمسرة بالنساء الممنوعة شرعا والمرفوضة أخلاقا تقدموا أكثر لإهانة رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالوا بأن
رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يستظل بجفنة (طعام) عبد الله بن جدعان (٤).
وأن ابن جدعان من كثرة كرمه منعه قومه من العطاء! فأخذ يضرب الناس كذبا حتى يعطوهم دياتهم من ماله (٥).
وكان أبو قحافة من عبيد عبد الله بن جدعان ينادي على طعامه وعاملا من

---

(١) النور ٣٣.
(٢) مختصر تاريخ دمشق ٥ / ٢٥٤، المعارف ٥٧٦.
(٣) سيرة ابن هشام ١ / ٨٧.
(٤) تاريخ الخميس ١ / ٢٥٦.
(٥) الروض الأنف ٢ / ٨١.

عماله في مشروعه الجاهلي السيئ الصيت لذلك قال الشاعر:
كفينا بني تيم بن مرة ما جنت * وما التيم إلا أعبد وإماء (١).
وقالوا في حق ابن جدعان من الشعر:
له داع بمكة مشمعل * وآخر فوق دارته ينادي
فالمشمعل هو سفيان بن عبد الأسد والآخر هو أبو قحافة والاثنان من عبيد عبد الله بن جدعان. وقال هشام بن الكلبي: كانت أم سفيان بن عبد الأسد أمة لابن جدعان (٢) وله مئة مملوك آخر (٣). لذلك قال سعد بن عبادة لأبي بكر:
ليس عندك حسب كريم (٤).
وقال عمر لأبي بكر نفس العبارة بشكل آخر: والهفاة على ضئيل بني تيم (٥).
وقال أبو سفيان عن تيم: إنها أذل قبيلة في قريش (٦).
وحاول الحزب القرشي تعظيم شخصية صفوان بن أمية الذي حارب رسول الله (صلى الله عليه وآله) في مكة والمدينة وأرسل شخصا لقتله في المدينة فنجاه الله تعالى فاعترف
عمير بن وهب الجمحي بذلك وأسلم (٧) إلى أن أجبر على دخول الإسلام في فتح مكة.
وسعى الحزب الأموي لإعلاء شأن الوليد بن المغيرة المخزومي فإليه نسبوا قضية هدم وبناء الكعبة لأنه من أعمدة الحزب الكافر المحارب لله ورسوله الذي قال فيه

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٩ / ٣٠٥، التعازي والمراثي للمبرد بتحقيق محمد الديباجي ٢٥٧، تاريخ ابن الأثير
٣ / ٢٥٢، تاريخ الطبري ٣ / ٥٣١.
(٢) المثالب، هشام بن الكلبي ١٣٩، معجم البلدان، الحموي ٢ / ٢٤٢، ٥ / ١٨٥، السيرة النبوية، ابن كثير
١ / ١١٧.
(٣) المعارف ٥٧٦ طبعة دار الكتب ١٩٦٠، مختصر تاريخ دمشق ٥ / ٢٥٤.
(٤) البحار ٢٩ / ١٦٧.
(٥) شرح النهج ٢ / ٣١ - ٣٤.
(٦) أنساب الأشراف ١ / ٥٨٨.
(٧) سيرة ابن هشام ٢ / ٣١٦ - ٣١٩، التبيان في تفسير القرآن ٣ / ٤٦٣، حلية الأبرار، البحراني ١ / ١١٣.

الباري عز وجل: * (إنا كفيناك المستهزئين) * (١)
ومجد الحزب القرشي أبا لهب الذي نزلت في حقه سورة المسد مدعين إشارته ببناء الكعبة من المال الحلال الذي ليس فيه مهر بغي، ولا مال ربا ولا ظلم ولا سرقة! (٢) في حين كان أبو لهب هو الذي سرق مال الكعبة! (٣) وحارب الإسلام بكل
إمكاناته وقدراته، واشترك في محاولة قتل رسول الله (صلى الله عليه وآله) (٤).
وأنطلق كفرة قريش وبني أمية لتنزيه صورة حكيم بن حزام فأدعوا أن ولادته في الكعبة الشريفة (٥) في حين لم يوفق الله تعالى شخصا للولادة في بيته الحرام سوى علي بن أبي طالب (٦) والذي دفعهم لذلك موبقات هذا الرجل الكثيرة قبل الإسلام في محاربته للرسول (صلى الله عليه وآله) وهزيمته بالمسلمين في حنين بعد إسلامه الصوري في فتح
مكة، ودفاعه المستميت عن بني أمية في ملوكيتهم.
ومشاركته مع أبيه في حرب الفجار، واحتكاره المال بعد فتح مكة، وامتناعه من مبايعة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بعد بيعته وغيرها من المثالب (٧).
وحاول معاوية تمجيد حرب بن أمية فروى له جنوده بأنه أول من أدخل الكتابة إلى مكة (٨). بينما كان النبي إسماعيل (عليه السلام) هو أول من أدخل الكتابة إلى مكة (٩).
وكذبوا في ادعائهم إطعام حرب للحجيج في حين كان يستحوذ على أموال

---

(١) الحجر ٩٥.
(٢) الروض الأنف ٢ / ٢٧٩.
(٣) تاريخ ابن الأثير ٢ / ٤٤.
(٤) طبقات ابن سعد ١ / ٢٢٧، ٢٢٨.
(٥) قاموس الرجال ٣ / ٣٨٧.
(٦) نور الإبصار ٧٦، الفصول المهمة، ابن الصباغ ٢٩.
(٧) قاموس الرجال ٣ / ٣٨٧.، شرح النهج ٢٠ / ١٤٧، مروج الذهب ٣٠ / ٨٦، طبقات ابن سعد ٤ / ١١.
(٨) تاريخ القرآن الكريم، محمد طاهر الكردي ١٣٢.
(٩) السيرة الحلبية ١ / ١١٨.

الغرباء وشارك في سرقة مال الكعبة (١).
وحاولوا تنزيهه عن المشاركة في حرب الفجار في حين كان حرب بن أمية قائدها (٢).

---

(١) تاريخ ابن الأثير ٢ / ١٥، تاريخ ابن الوردي ١ / ٩٢.
(٢) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٥، تاريخ الخميس ١ / ٢٥٥، شواهد التنزيل، الحسكاني ٢ / ١٧٣، السيرة الحلبية
١ / ١٢٧، الدر المنثور ٤ / ٨٤.

# الباب الأول
# خديجة بنت خويلد

الفصل الأول: التجارة مع خديجة
وعمل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في تجارة خديجة مضاربة منها المال ومنه العمل، قال ابن
إسحاق: وكانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال تستأجر
الرجال على مالها مضاربة (١)، فلما بلغها عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما بلغها من صدق
حديثه، وعظم أمانته، وكرم أخلاقه بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج لها في مال تاجرا إلى الشام، وتعطيه أفضل ما تعطي غيره من التجار مع غلام لها يقال له
ميسرة، فقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (٢). إذن عمل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) معها شريكا وليس أجيرا.
وقال اليعقوبي: لم يعمل (صلى الله عليه وآله وسلم) أجيرا لأحد قط (٣).
وكان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أشرف نسبا وأرفع منزلة من سائر الناس، فهو ابن عبد الله
بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وأجداده زعماء مكة وسادتها، وعليه تكون خديجة في حاجة للعمل مع رجل مثل النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كي لا تضيع أموالها أولا
ولتربح ثانيا.
وكان رجال قريش يحسدون الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على جميع خصاله الحميدة، وما وهبه
الله تعالى من نسب ومنزلة فلقبيلته الحكومة والرفادة والسقاية.

---

(١) دلائل النبوة، الإصبهاني ١٧٨.
(٢) البداية والنهاية ٢ / ٣٥٨، كشف الغمة ٢ / ١٣٤، البحار ١٦ / ٩.
(٣) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢١.

واستبعد توسط أبي طالب عند خديجة لتعمل مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فسيد البطحاء
وابن هاشم أرفع مكانة وأعلى شأنا من ذلك، بل هي التي طلبت ذلك كما جاء في الرواية الصحيحة وبعد عودتهما من الشام دهشت خديجة من كثرة أرباح تجارتها أولا وتعجبت من حكايات سفرهما (الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وميسرة) ثانيا. فقد قص لها
غلامها ميسرة حديث بحيرى الراهب، وكرامات رسول الله في الطريق. ووضح لها ما شاهده من أخلاقه الباهرة، وآدابه الرفيعة فمالت إليه خديجة في الزواج (١).
وكانت خديجة قد سمعت بمعجزة أصحاب الفيل السماوية وبشارة ورقة بن نوفل برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسمعت قول اليهودي لها ولصواحبها في مكة:
إذ جاء يهودي إلى نساء قريش في المسجد فقال: يا معشر قريش إنه يوشك
فيكن نبي قرب ظهوره، فأيتكن استطاعت أن تكون فراشا له فلتفعل، فحصبته النساء وقبحنه وأغلظن له، وأصغت خديجة لقوله، ووقع ذلك في نفسها، فلما أخبرها ميسرة بما رآه من الآيات، وما رأته هي، وما قاله لها ورقة لما حدثته بما حدثها به ميسرة، قالت: إن كان ما قاله اليهودي حقا ما ذاك إلا هذا (٢).
الفصل الثاني: الزواج من خديجة
كانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي معروفة في مكة بالعفة والجمال والغنى والعقل والحكمة، فسميت بسيدة قريش والطاهرة (٣).
والمرأة التي تمتلك هذه الصفات يسعى الرجال للزواج منها لكنها رفضت كل الخاطبين لها، ثم تقدمت إلى النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ليخطبها.
فكلمت هالة أخت خديجة

---

(١) البداية والنهاية ٢ / ٣٥٨.
(٢) السيرة الحلبية ١ / ١٤٠.
(٣) تاريخ الإسلام، الذهبي ٢ / ١٥٢، الإستيعاب ٤ / ٢٧٩، سير أعلام النبلاء ٢ / ١١١، الروض الأنف ١ / ٢١٥، الإصابة ٤ / ٢٨١، ٢٨٢، البداية والنهاية ٢ / ٢٩٤، تاريخ الخميس ١ / ٢٦٤ الطبقات ١ / ١٣١.

عمار بن ياسر، الذي أخبر بدوره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بخطبة خديجة له (١).
فذهب أبو طالب خاطبا لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (٢) إلى عمها عمرو بن أسد أثر مقتل
أبيها في حرب الفجار (٣).
وكانت خديجة قد ردت الخاطبين القرشيين وغيرهم لها، وعلى رأسهم أبو سفيان، وأبو جهل، وعقبة بن أبي معيط (٤).
فتمت الموافقة، وحصل الزواج بينهما (٥). فحسدت نساء قريش خديجة لزواجها بأفضل وأكمل وأشرف الناس محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم).
وحسد الطغاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لزواجه بسيدة نساء قريش المسماة بالطاهرة
المرأة الشريفة الغنية العفيفة.
ومن صور حسد طغاة قريش لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، تصويرهم مبعثه ببطولة ورقة
بن نوفل، بمجئ خديجة بزوجها إلى ورقة بن نوفل خائفا مترددا حائرا! فأخبره ورقة بن نوفل بأن ذلك الناموس الأكبر الذي نزل على عيسى (عليه السلام)!
والحقيقة أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان عارفا بنبوته منذ طفولته شأنه شأن عيسى (عليه السلام) الذي
قال في مهده: * (آتاني الكتاب وجعلني نبيا) * (٦).
وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يعبد الله تعالى في غار حراء انتظارا لنزول القرآن الكريم، ومن
المضحك ادعاء معرفة الكهان والرهبان والملوك بنبوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا يعرف هو
بذلك!

---

(١) تاريخ الخميس ١ / ٢٦٣، السيرة الحلبية ١ / ١٣٧، البداية والنهاية ٢ / ٢٩٤، السيرة النبوية ابن هشام ١ / ٢٠١، الطبقات ١ / ١٣١.
(٢) السيرة الحلبية ١ / ١٣٨.
(٣) سيرة ابن هشام ١ / ٢٠١، السيرة الحلبية ١ / ١٣٨، البحار ١٦ / ١٢، البداية والنهاية ٢ / ٢٩٦.
(٤) البحار ١٦ / ٢٢.
(٥) عيون الأثر ١ / ٧١، البدء والتاريخ ٢ / ٤٨.
(٦) مريم ٣٠.

ومن المفيد جدا ذكر خطبة الزواج التي قالها أبو طالب لمعرفة إيمان بني هاشم بالتوحيد والنبوة قبل البعثة وجاء فيها:
" الحمد لرب هذا البيت، الذي جعلنا من زرع إبراهيم وذرية إسماعيل وأنزلنا حرما آمنا، وجعلنا الحكام على الناس، وبارك لنا في بلدنا الذي نحن فيه. ثم إن ابن أخي هذا - يعني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) - ممن لا يوزن برجل من قريش إلا رجح به، ولا
يقاس به رجل إلا عظم عنه، ولا عدل له في الخلق، وإن كان مقلا في المال، فإن المال رفد جار، وظل زائل، وله في خديجة رغبة.
وقد جئناك لنخطبها إليك برضاها وأمرها، والمهر علي في مالي الذي سألتموه عاجله وآجله. وله - ورب هذا البيت - حظ عظيم ودين شائع ورأي كامل (١).
وهي تدل على سمو مرتبة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على خديجة من الناحية الشخصية،
والقبلية، والنسبية، والدينية.
ولم يكن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقيرا في وقتها لأنه عاد من سفرته التجارية من الشام رابحا،
ومما يؤكد ذلك ما جاء في رواية أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أمهرها عشرين بكرة (٢).
وأنا أميل إلى هذه الرواية الموافقة لما جاء في القرآن الكريم من كون المهر على الرجال دون النساء في قوله تعالى:
* (... وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا...) * (٣)
وقال شعيب (عليه السلام) في قضية مهر ابنته التي تزوجها موسى (عليه السلام):
* (قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني

---

(١) السيرة الحلبية ١ / ١٣٩، تاريخ الخميس ١ / ٢٦٤، السيرة النبوية لدحلان ١ / ٥٥، البحار ١٦ / ١٤،
المناقب ١ / ٤٢، المواهب اللدنية ١ / ٣٩.
(٢) السيرة النبوية، ابن كثير ١ / ٢٦٣، تاريخ الخميس ١ / ٢٦٥، السيرة النبوية، ابن هشام ١ / ٢٠١، الأوائل،
العسكري ١ / ١٦١.
(٣) النساء ٢٠

حجج فإن أتممت عشرا فمن عندك، وما أريد أن أشق عليك...) * (١)
وفي الرواية أمهرها النبي (صلى الله عليه وآله) خمسمائة درهم (٢) لذا قال العلامة الحلي: من تزوج
على كتاب الله وسنة نبيه ولم يسم مهرا فمهرها خمسمائة درهم (٣) وهو مهر السنة.
وقالوا: " إن خديجة قد ردت بلطف مهر زواجها الذي دفعه أبو طالب ودفعته هي من ما لها. فقال رجال: يا عجبا المهر على النساء للرجال!!
فغضب أبو طالب وقال: إذا كان مثل ابن أخي هذا طلبت الرجال بأغلى الأثمان، وأعظم المهر، وإن كانوا أمثالكم لا يزوجوا إلا بالمهر الغالي " وهو غير صحيح.
وبالرغم من كون الفقر لا عيب فيه، وإن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد امتلأت يديه أثر عودته
من تجارة الشام، وأصبح عمره خمسا وعشرين سنة، إلا أن دولة الأمويين افترت في وصف ذلك الزواج (حسدا منها) بزواج أيم قريش من يتيم قريش! (٤) بينما لفظ اليتيم لا يطلق على البالغ في السن.
وكان أبو طالب صائبا في رد أمثال هذه الترهات في قوله الحمد لله الذي جعلنا الحكام على الناس. إذ ورثوا الحكومة والسقاية والرفادة من زمن عبد مناف، وهاشم وعبد المطلب. وهذه المكانة الاعتبارية تجعلهم فوق المال وفوق باقي الناس.
وصرحت عائشة قائلة: ما غرت على أحد مثل ما غرت على خديجة (٥)، فأخذت بانتقاصها مرارا أمام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولا يزداد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من ذلك إلا حبا
وكرامة لها، (٦) وكرها لمنافساتها.

---

(١) القصص ٢٧.
(٢) البحار ٢٢ / ١٩٨، ٢٠٥.
(٣) قواعد الإسلام ٣ / ٧٣.
(٤) السيرة الحلبية ١ / ١٣٨، الأوائل، العسكري ١ / ١٦٠، ١٦١، مسند أحمد ١ / ٣١٢.
(٥) الروض الأنف، السهيلي ٢ / ٤٢٤.
(٦) البداية والنهاية ٣ / ١٥٨ - ١٦٠، الروض الأنف، السهيلي ٢ / ٤٢٤.

وجاء في الحديث الصحيح " كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربع آسية زوجة فرعون، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد " (١).

ولما قالت له عائشة: ما تذكر من عجوز حمراء الشدقين هلكت في الدهر قد أبدلك الله خيرا منها.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما أبدلني الله خيرا منها، قد آمنت بي إذ كفر بي الناس،

وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله ولدها إذ حرمني أولاد النساء (٢).

وخالف ابن كثير رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في تفضيله خديجة على سائر نسائه وتبعه

آخرون، واصفا منهجهم قائلا: تحملهم قوة التسنن على تفضيل عائشة لكونها ابنة الصديق! (٣).

وماتت خديجة وعمرها قريب من خمسين سنة (٤). بعد حصار شعب أبي طالب.

لقد حاول رواة بني أمية، والكتاب السائرون على نهجهم الحط من كرامة

ومكانة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في رضاعه وعمله وزواجه وغير ذلك، فذكروا امتناع

حليمة وسائر المرضعات عن رضاعه ليتمه وفقره!

وفي زواجه من خديجة أحدثوا نفس النهج بافترائهم سقي خديجة الخمر لعمها عمرو بن أسد ليوافق على زواجها من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم غضب عمها من ذلك، ثم

إمضائه لزواجها (٥). بينما قال ابن إسحاق بأن أخاها عمرو بن خويلد هو الذي

---

(١) تاريخ ابن الوردي ١ / ٩٩.

(٢) البداية والنهاية ٣ / ١٥٨.

(٣) البداية والنهاية ٣ / ١٥٩.

(٤) البداية والنهاية ٢ / ٣٥٩.

(٥) السيرة الحلبية ١ / ١٣٧ - ١٤١.

أنكحها منه (صلى الله عليه وآله) (١).
فالقرشيون أرادوا إهانة وقتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وخديجة معا لذلك منعوا عنهما وعن
سائر بني هاشم الطعام مدة ثلاث سنين!
ولم يتزوج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خديجة لمالها، بل لكمالها فقد بقي على حبه لها إلى ما
بعد وفاتها مما أثار حفيظة وحسد بعض زوجاته. في حين تمنى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفاة
عائشة السريع في حياته (٢)
وثانيا إن خديجة هي التي طلبت يد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأقدم على خطبتها وليس
العكس (٣).
كانت خديجة عذراءا أم ثيبا؟
جاء في الرواية الصحيحة ان مريم بنت عمران وآسية زوجة فرعون وكلثم أخت موسى (عليه السلام) سيكونن زوجات النبي (صلى الله عليه وآله) في الجنة وقد حمى الله تعالى هؤلاء النسوة
عن أن يطأهن أحد (٤) أي كن باكرات.
* *
وأيد الكثير من العلماء كون خديجة امرأة باكرا عند زواجها من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)،
وأنكروا زواجها من اثنين قبله (صلى الله عليه وآله وسلم):
قال أبو القاسم الكوفي: " إن الإجماع من الخاص والعام من أهل الآثار ونقلة الأخبار على أنه لم يبق من أشراف قريش ومن ساداتهم وذوي النجدة منهم إلا من خطب خديجة، ورام تزويجها، فامتنعت على جميعهم من ذلك.

---

(١) الروض الأنف ٢ / ٢٤٢.
(٢) صحيح البخاري، كتاب الإسلام ٩ / ١٩٠.
(٣) السيرة الحلبية ١ / ١٣٧، سيرة ابن هشام ١ / ٢٠٠، ٢٠١، البداية والنهاية ٢ / ٢٩٤، تاريخ الخميس ١ / ٢٩٤.
(٤) السيرة الحلبية ١ / ٦٥.

فلما تزوجها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) غضب عليها نساء قريش وهجرنها وقلن لها:
خطبك أشراف قريش وأمراؤهم فلم تتزوجي أحدا منهم وتزوجت محمدا يتيم أبي طالب، فقيرا لا مال له.
فكيف يجوز في نظر أهل الفهم أن تكون خديجة يتزوجها أعرابي من تيم، وتمتنع من سادات قريش، وأشرافها على ما وصفناه! ألا يعلم ذوو التمييز والنظر: أنه من أبين المحال، وأفظع المقال! " (١).
ولا يوجد ضعة في شخصية خديجة لو كانت قد تزوجت رجلا قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وولدت منه زينب ورقية كما يقولون، فلقد تزوج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لاحقا بنساء
ثيبات مثل أم سلمة وحفصة وزينب.
ولم يتزوج عليها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى ماتت احتراما لمكانتها العظيمة، وكانت
خديجة عند زواجها من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بنتا بكرا غير ثيب وأجمل نسائه (صلى الله عليه وآله وسلم) (٢).
فقد قال البلاذري إنها تزوجت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وكانت عذراء، وكانت رقية
وزينب ابنتي هالة أخت خديجة (٣).
وقال الإصبهاني: كانت خديجة امرأة باكرا (٤).
وإذا كانت خديجة قد ردت خطبة أبي جهل، وأبي سفيان، وعقبة بن أبي معيط
فكيف تزوجت برجلين نكرتين هما عتيق بن عائذ بن عبد الله المخزومي، وأبي هالة التميمي (٥).
وفي كتاب الاستغاثة رد أبو القاسم الكوفي قضية زواجها من عتيق وأبي هالة (٦).

---

(١) الاستغاثة، الكوفي ١ / ٧٠، مناقب آل أبي طالب ١ / ١٥٩.
(٢) وقد أكد ذلك المرتضى في الشافي والبلاذري وأبو القاسم الكوفي.
(٣) مناقب آل أبي طالب ١ / ١٥٩.
(٤) دلائل النبوة، الإصبهاني، ١٧٨ ط. دار طيبة - الرياض.
(٥) الأوائل ١ / ١٥٩، قاموس الرجال ١٠ / ٤٣١، السيرة الحلبية ١ / ١٤٠، أسد الغابة ٥ / ١٣١٢، ٧١.
(٦) الاستغاثة ١ / ٧٠.

والحقيقة تتمثل في زواج الرجل المخزومي من هالة أخت خديجة فولدت له زينب ورقية، فمات المخزومي عنها وضمتهما خديجة إليها، ثم ماتت هالة. فأصبحت زينب ورقية ربائب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (١).

وهذه عادة معروفة عند العرب قبل الإسلام في قضية الربيب والحليف إذ سمي زيد بن حارثة بزيد بن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وسمي المقداد بن عمرو بالمقداد بن الأسود،

والأسود حليفه!

إن إصرار الأمويين على اختراع رابطة زواج عثمان الأموي ببنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أوجد كل هذا الخلط والتشويش في قضية بنات هالة.

وهناك قضية أخرى لها تأثير في الموضوع تتمثل في رغبتهم في جعل عائشة الزوجة الباكر الوحيدة لرسول الله، والمقربة الأولى له (صلى الله عليه وآله وسلم).

وقالوا بعدم دخول خديجة قصور الجنة ودخولها بيتا من قصب! إذ جاءوا برواية مرسلة أنه بشرها ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب (٢).

أي بيت من قصب لا أثاث فيه ولا زينة؟! وهل يوجد في الجنة بيت من قصب؟! وكيف يكون هذا جزاؤها على ما بذلته من أموال وجهود ومشاق في سبيل الله تعالى.

ويبطل عجبنا إذا علمنا أن قريشا قد فعلت أقبح من ذلك مع ابنتها الوحيدة فاطمة (عليها السلام) ومع زوجها أمير المؤمنين علي (عليه السلام).

---

(١) الاستغاثة، الكوفي ١ / ٦٨ - ٦٩.

(٢) رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني ورجال أحمد هم رجال البخاري ومسلم غير ابن إسحاق الروض الأنف،
السهيلي ٢ / ٤٢٤.

الفصل الثالث: سن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخديجة عند الزواج
تزوج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعمره ٢٥ سنة (١). وحمزة أكبر منه (صلى الله عليه وآله وسلم) سنا بأربع سنين
والعباس أكبر منه (صلى الله عليه وآله وسلم) سنا بثلاث سنين (٢).
وتزوج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خديجة وعمرها ٢٥ سنة (٣). لطهارتها وعفتها ونسبها

---

(١) وقد أيد ذلك محمد بن إسحاق وابن هشام والواقدي والبلخي وابن عساكر والحلبي، السيرة الحلبية ١ / ١٣٩، مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٢ / ٢٧٥، البدء والتاريخ ٢ / ٤٨.
وقال الزهري: عمره إحدى وعشرون سنة، عيون الأثر ١ / ٦٩، تاريخ الخميس ١ / ٢٦٤ مجمع الزائد ٩ / ٢١٩، المواهب اللدنية ١ / ٣٨، ٢٠٢.
وقال أبو بكرة بن عثمان: ثلاثون سنة، عيون الأثر ١ / ٦٩، الروض الأنف، سيرة مغلطاي ١٢، مختصر تاريخ
دمشق ٢ / ٢٧٥.
وجاء تزوج (صلى الله عليه وآله وسلم) وعمره خمس وثلاثون سنة، الأوائل ١ / ١٦١.
وتزوج (صلى الله عليه وآله وسلم) وعمره سبع وثلاثون سنة، سيرة مغلطاي، مجمع الزوائد، ٩ / ٢١٩ الأوائل ١ / ١٦١.
(٢) الروض الأنف ١ / ١٧٦، السيرة الحلبية ١ / ٣٦، شرح بهجة المحافل ١ / ٣٥.
(٣) البداية والنهاية، ابن كثير ٢ / ٢٩٤، ٢٩٥، السيرة الحلبية ١ / ١٤٠، دلائل النبوة، البيهقي طبع دار الكتب
العلمية ٢ / ٧١، محمد رسول الله سيرته وأثره في الحضارة ٤٥.
وقد اختلفوا في سنها حين زواجها:
١ – ٢٥ سنة.
٢ – ٢٨ سنة، أنساب الأشراف ٩٨، سيرة أعلام النبلاء ٢ / ١١١، مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٢٧٥ شذرات الذهب ١ / ١٤، تهذيب تاريخ دمشق ١ / ٣٠٣، البحار ١٦ / ١٢ بهجة المحافل ١ / ٤٨ المستدرك، الحاكم
٣ / ١٨٢، سيرة مغلطاي ١٢، المحبر ٧٩، تاريخ الخميس ١ / ٢٦٤ تهذيب الأسماء ٢ / ٣٤٢، السيرة الحلبية
١ / ١٤٠.
٣ – ٣٠ سنة، تاريخ الخميس ١ / ٢٦٤، تهذيب تاريخ دمشق ١ / ٣٠٣، السيرة الحلبية ١ / ١٤٠ سيرة مغلطاي ٢٣.
٤ – ٣٥ سنة، السيرة النبوية، ابن كثير ١ / ٢٦٥، السيرة الحلبية ١ / ١٤٠، البداية والنهاية ١ / ٢٩٥.
٥ – ٤٠ سنة أنساب الأشراف ٩٨، المحبر ٤٩، سيرة مغلطاي ١٢، المواهب اللدنية ١ / ٣٨، ٢٠٢ شذرات
الذهب ١ / ١٤، أسد الغابة ٧ / ٨٠، تاريخ الإسلام، الذهبي ٢ / ١٥٢، تهذيب الأسماء ٢ / ٣٤٢، الطبقات
١ / ١٣٢، السيرة النبوية، دحلان ١ / ٥٥، البحار ١٦ / ١٢، ١٩ السيرة الحلبية ١ / ١٤٠.
٦ – ٤٤ سنة، تهذيب تاريخ دمشق ١ / ٣٠٣.
٧ – ٤٥ سنة تهذيب الأسماء ٢ / ٣٤٢، تاريخ الخميس ١ / ٣٠١، مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٢٧٥ السيرة

الحلبية ١ / ١٤٠، سيرة مغلطاي ١٢.
٨ - ٤٦ - سنة، أنساب الأشراف ٩٨.

وكمال عقلها (١).
أي أن خديجة ماتت وعمرها خمسون سنة، قضت منه خمسا وعشرين سنة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، خمس عشرة سنة قبل البعثة وعشر سنوات بعد البعثة.
الفصل الرابع: هل جاءت خديجة للعبادة في حراء؟
وكان عبد المطلب قد رفض عبادة الأصنام ووحد الله تعالى (٢) وركن إلى عبادة الله تعالى في غار حراء، وإطعام الطير والوحش هناك (٣). فكان يصعد حراء في شهر رمضان ويطعم المساكين جميع الشهر (٤).
لذلك سمته قريش بإبراهيم الثاني (٥) فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) إن الله يبعث جدي عبد
المطلب أمة واحدة في هيئة الأنبياء وزي الملوك (٦). فغار حراء يستحق الزيارة للعبادة فيه والسير على خطى محمد (صلى الله عليه وآله) وأجداده.
وظاهر الأمر أن عبد مناف، وهاشم، وعبد المطلب، وعبد الله، وأبا طالب وسائر أجداد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد عبدوا الله عز وجل في غار حراء، وأصبح ذلك الغار
مقدسا مطهرا يستحق نزول القرآن الكريم فيه (٧).
وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يجاور بحراء في كل سنة شهرا، (وهو غار صغير في جبل

---

(١) الإصابة ٤ / ٢٨١، الروض الأنف ١ / ٢١٥، البداية والنهاية ٢ / ٢٩٤، الثقات ١ / ٤٩.
(٢) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٠.
(٣) سيرة ابن دحلان ١ / ٢١، ٢٢.
(٤) تاريخ ابن الأثير ٢ / ١٥.
(٥) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١١.
(٦) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٤.
(٧) السيرة النبوية، دحلان ١ / ٢٠، ٢١، ٢٣، المعارف ٧٠.

النور الواقع في شمال غربي مكة) فيذكر الله تعالى ويزكي نفسه من الكبر والرياء والحسد والعجب وحب الدنيا. ويتفكر في خلق الله عز وجل.
وكان علي (عليه السلام) معه كالتابع والتلميذ (١) يطعم في ذلك الشهر من جاءه من المساكين، فإذا قضى جواره من حراء كان أول ما يبدأ به إذا انصرف أن يأتي باب الكعبة قبل أن يدخل بيته فيطوف به سبعا أو ما شاء الله من ذلك، ثم يرجع إلى بيته حتى جاءت السنة التي أكرمه الله تعالى فيها بالرسالة، فجاور في حراء في شهر رمضان ومعه أهله خديجة وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) وخادم لهم فجاءه جبرئيل بالرسالة: اقرأ (٢).
وكان علي (عليه السلام) يعبد الله تعالى في حراء مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (٣).

---

(١) شرح النهج ١٣ / ٢٤٨.
(٢) البحار ١٥ / ٣٦٣.
(٣) نهج البلاغة ٣٠٠ - ٣٠١.

# الباب الثاني
# فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

الفصل الأول: ولادة فاطمة

جاء في تاريخ ولادة أم الحسنين (عليهم السلام) إنها ولدت في السنة الخامسة بعد البعثة

النبوية الشريفة، وقد انعقدت نطفتها من ثمر الجنة الذي جاء به جبرائيل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الإسراء والمعراج (١).

وكانت فاطمة (عليها السلام) طاهرة بنص القرآن الكريم وكلمت أمها في بطنها ولم تر دما قط في حيض ولا نفاس (٢).

وقد أحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ابنته الوحيدة فاطمة (عليها السلام) وفضلها على باقي نساء الأمة

قائلا:

إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها ويغضبني ما أغضبها (٣).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة (٤).

---

(١) كشف الغمة ٢ / ٧٥، البحار ٤٣ / ١ - ١٠، تاريخ الخميس ١ / ٢٧٨، ذخائر العقبى ٥٢ المستدرك ٣ / ١٥٦، الدر المنثور ٤ / ١٥٣، تاريخ بغداد ٥ / ٨٧، لسان الميزان ١ / ١٣٤.

(٢) اللآلئ المصنوعة ١ / ٢٠٥، ذخائر العقبى ٢٦ /، تاريخ القرماني ٨٧. تذكرة الخواص، ابن الجوزي ٣٠٦، ٣٠٧، خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) للنسائي ١١٤، المناقب، ابن شهرآشوب ٣ / ٣٤٥.

(٣) سنن البخاري ٣ / ١٣٦١ ج ٣٥١٠، سنن مسلم ٥ / ٥٤، سنن الترمذي ٥ / ٦٥٦ ج ٣٨٦٩، سنن النسائي ٥ / ٩٧ ج ٨٣٧٠، ٨٣٧١، المستدرك، الحاكم ٣ / ١٧٣ ج ٤٧٥١.

(٤) سنن البخاري ٣ / ١٣٢٦ ج ٣٤٢٦ و ٥ / ٢٣١٧ ج ٥٩٢٨، سنن مسلم ٥ / ٥٦ ج ٩٨، سنن ابن ماجة ١ / ٥١٨ ج ١٦٢١، خصائص النسائي ٥ / ٩٦ ج ٨٣٨٦، مسند أحمد ٧ / ٤٠١ ج ٢٥٨٧٤، أسد الغابة ٧ / ٢٢٣.

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا سافر كان آخر عهده بفاطمة، وإذا رجع بدأ ببيت
فاطمة (عليها السلام) أيضا (١).
الفصل الثاني: هل كانت فاطمة (عليها السلام) بنتا وحيدة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟
المطالع للسيرة النبوية بدقة يدرك وجود رابطة مصاهرة بين النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)
وعلي (عليه السلام) من خلال زياراته المتكررة لبيت فاطمة (عليها السلام).
فبعد نزول آية التطهير بقي ستة أشهر يمر على بيت فاطمة (عليها السلام) ويقول: السلام
عليكم يا أهل بيت النبوة (٢).
وذكر رسول الله فاطمة (عليها السلام) كثيرا في أحاديثه فقد قال: من تسرق قطعت يدها،
ولو كانت فاطمة بنت محمد. وذكر كثيرون آلاف الروايات عن رابطة فاطمة (عليها السلام)
بأبيها:
قال رسول (صلى الله عليه وآله وسلم): فاطمة أم أبيها (٣).
وروى ابن عباس، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان إذ قدم من سفر قبل ابنته فاطمة (عليها السلام) (٤).
ولم نجد ذكرا لمروره (صلى الله عليه وآله وسلم) على بيت زينب ولا رقية ولا أم كلثوم!
وجاء عن ابن مسعود: بينما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عند البيت وأبو جهل وأصحاب له
جلوس وقد نحرت جزور بالأمس، قال أبو جهل: أيكم يقوم إلى سلا جزور (٥) بني فلان فيأخذه فيضعه في كتفي محمد إذا سجد؟
فانبعث أشقى القوم فأخذه، فلما سجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وضعه بين كتفيه فاستضحكوا،

---

(١) مسند أحمد ٥ / ٣٧٥، ذخائر العقبى ٣٧.
(٢) سنن الترمذي ٢ / ٢٩، تفسير الطبري ٢٢ / ٥، مسند أحمد ٢ / ٢٥٢.
(٣) أسد الغابة ٧ / ٢٢٠، الإستيعاب ٤ / ٣٨٠.
(٤) أسد الغابة ٧ / ٢٢٤، مجمع الزوائد ٨ / ٤٢، ذخائر العقبى ٣٦.
(٥) لفافة الولد في بطن الناقة كالمشيمة.

وجعل يميل على بعض وأنا قائم أنظر لو كانت لي منعة طرحته عن ظهر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).
والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ساجد ما يرفع رأسه حتى انطلق إنسان فأخبر فاطمة (عليها السلام)، فجاءت
وهي جويرية، فطرحته عنه ثم أقبلت عليهم تشتمهم (١).
فأين أم كلثوم؟
وقال المقدسي: كل ولد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولدوا في الإسلام (٢).
وجاء عن معركة أحد: جرح وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكسرت رباعيته، وهشمت
البيضة على رأسه، فكانت فاطمة (عليها السلام) بنت رسول الله تغسل الدم، وكان علي بن
أبي طالب (عليه السلام) يسكب عليها بالمجن (٣).
وقدم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من غزاة له فدخل المسجد فصلى فيه ركعتين وكان يعجبه
إذا قدم أن يدخل المسجد فيصلي فيه ركعتين، ثم خرج فأتى فاطمة، فبدأ بها قبل بيوت أزواجه، فاستقبلته فاطمة (عليها السلام) وجعلت تقبل وجهه وعينيه وتبكي (٤).
ففي كل هذه الأحاديث نجد علاقة الأبوة موجودة بين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
وفاطمة (عليها السلام) فقط ولا نجد ذكرا لهذه العلاقة بينه (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين ربيبتيه زينب ورقية! لا
في مكة ولا في المدينة!
وورد في رواية: جاءت فاطمة (عليها السلام) بكسرة خبز في معركة الخندق فرفعتها إليه،
فقال: ما هذه يا فاطمة (عليها السلام) (٥).

---

(١) صحيح مسلم ٤ / ٦٦ ح ١٧٩٤، صحيح البخاري ٣ / ١٣٩٩ ح ٣٦٤١، مسند أحمد ١ / ٦٨٨، دلائل النبوة،
البيهقي ٢ / ٢٧٩ - ٢٨٠.
(٢) البدء والتاريخ، المقدسي ٤ / ١٣٩، ٥ / ١٦.
(٣) صحيح البخاري ٤ / ١٤٩٦ ح ٣٨٤٧، صحيح مسلم ٤ / ٦٤ ح ١٧٩٠.
(٤) المستدرك، الحاكم ٣ / ١٦٩، ح ٤٧٣٧، حلية الأولياء ٢ / ٣٠، المعجم الكبير، الطبراني ٢٢ / ٢٢٥ ح ٥٩٥،
مجمع الزوائد ٨ / ٢٦٢.
(٥) كنز العمال ١ / ٧٧، الطبقات ٨ / ٢٤، مجمع الزوائد ٨ / ٢٦٢.

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا سافر كان آخر عهده بإنسان من أهله فاطمة (عليها السلام)،
وأول من يدخل عليه إذا قدم فاطمة (عليها السلام) (١).
وأن فاطمة سلام الله عليها شكت ما تلقى من أثر الرحى فأتى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سبي
فانطلقت فلم تجده فوجدت عائشة فأخبرتها، فلما جاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبرته بمجئ
فاطمة، فجاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إليها (٢).
ومئات الأحاديث الأخرى المشابهة المثبتة لعلاقة الأبوة بين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وابنته
فاطمة (عليها السلام)، ولا يوجد مثل هذه الأحاديث بين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من جهة وزينب ورقية
من جهة أخرى.
فهل غفل الأمويون عن سيرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع رقية وأم كلثوم، أم كان قصدهم
إضفاء لقب ذي النورين على عثمان الأموي!
وإذا كانت أم كلثوم آخر من تزوج من بنات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبقيت بنتا تعيش مع
أبيها كما يدعون، فلماذا لم نر لها ذكرا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مثلما جاء من الروايات في
فاطمة (عليها السلام) وأبيها (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!
وذكر رقية اقتصر على حياتها مع عثمان بن عفان وكذلك اقتصر ذكر زينب على حياتها مع أبي العاص.
ولا يوجد ذكر لأم كلثوم مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعثمان، مما يبطل قضية وجود هذه المرأة
في الدنيا! بل هي من مختلقات الأمويين. ولو كان لها وجود لخطبها الأنصار والمهاجرون في المدينة، ولم يذكر ذلك أحد! ولو كانت تعيش لوحدها مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المدينة لذكرت الروايات سيرتها في المدينة معه بنصوص صحيحة.

---

(١) مسند أحمد ٥ / ٢٧٥، سنن أبي داود ٤ / ٨٧ ح ٤٢١٣، المستدرك ١ / ٦٦٤ ح ١٧٩٨، ٣ / ١٦٩ ح ٤٧٣٩،
الصواعق المحرقة ١٠٩، ١٨٢، سنن البيهقي ١ / ٢٦.

(٢) صحيح البخاري ٣ / ١٣٥٨ ح ٣٥٠٢، وص ١١٣٣ ح ٢٩٤٥، صحيح مسلم ٥ / ٢٦٢ ح ٢٧٢٧، سنن أبي
داود ٤ / ٣١٥ ح ٥٠٦٣، حلية الأولياء ٢ / ٤١.

من هاجر بالفواطم إلى المدينة؟
فخرج الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بالفواطم وهن فاطمة بنت رسول الله (عليهما السلام)
وفاطمة بنت أسد (أمه) وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب من مكة باتجاه المدينة.
وهذا يثبت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليس عنده بنت باسم أم كلثوم أصغر سنا من
فاطمة (عليه السلام) وإنما ذلك من زيف الأمويين الذين اختلقوها وزوجوها عثمان الأموي (١).
فأدركه المشركون قرب ضجنان وهم سبعة فوارس وثامنهم جناح مولى
الحارث بن أمية. فأنزل علي (عليه السلام) النسوة وأقبل على القوم منتضيا سيفه فأمروه بالرجوع.
فقال (عليه السلام): فإن لم أفعل؟
قالوا: لترجعن راغما، أو لنرجعن بأكثرك شعرا، وأهون بك من هالك. ودنا الفوارس من المطايا ليثوروها، فحال علي (عليه السلام) بينهم وبينها فأهوى جناح بسيفه،
فراغ علي (عليه السلام) عن ضربته، وتختله علي (عليه السلام) فضربه على عاتقه فأسرع السيف مضيا
فيه حتى مس كاتبة فرسه، وشد عليهم بسيفه وهو يقول:
خلوا سبيل الجاهد المجاهد * آليت لا أعبد غير الواحد
فتصدع القوم عنه وقالوا: أغن عنا نفسك يا بن أبي طالب.
قال: فإني منطلق إلى ابن عمي رسول الله بيثرب فمن سره أن أفري لحمه، وأهريق دمه فليتبعني أو فليدن مني ثم أقبل على صاحبيه فقال لهما: أطلقا مطاياكم.
ثم سار ظاهرا حتى نزل بضجنان، فتلوم بها قدر يومه وليلته ولحق به نفر من المستضعفين من المؤمنين وفيهم أم أيمن مولاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فعبدوا الله تعالى تلك
الليلة قياما وقعودا، وعلى جنوبهم.

---

(١) راجع موضوع بنات النبي في هذا الكتاب.

وفي أثناء المسير من مكة إلى المدينة كان الإمام علي (عليه السلام) يصلي بالمرافقين له جماعة فنزلت في حقهم:
* (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم، ويتفكرون في خلق السماوات والأرض، ربنا ما خلقت هذا باطلا) *
فاستجاب لهم، * (إني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى) * (١)
ولما بلغ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قدومه (عليه السلام) قال: ادعوا لي عليا، فقالوا له: يا رسول الله لا
يقدر أن يمشي، فأتاه (صلى الله عليه وآله وسلم) بنفسه، فلما رآه اعتنقه وبكى رحمة لما بقدميه من الورم،
وكانتا تقطران دما (٢).
وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام): أنت أول هذه الأمة إيمانا بالله ورسوله، وآخرهم عهدا
برسوله لا يحبك إلا مؤمن قد امتحن قلبه للإيمان ولا يبغضك إلا منافق أو كافر (٣).
ولما وصل علي بن أبي طالب (عليه السلام) والفواطم إلى قباء نزل مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عند
كلثوم بن هدم (٤).
وأقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بقباء ثلاثة أيام وأسس مسجده ثم أقام أول جمعة في بني
سالم بن عوف في المدينة (٥).
الفصل الثالث: زواج علي (عليه السلام) من فاطمة (عليها السلام)
تزوج علي (عليه السلام) وعمره خمس وعشرون سنة وتزوجته فاطمة (عليها السلام) وعمرها تسع
سنين وكان الله سبحانه هو الذي أمر بزواج فاطمة من علي (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ جاء عن

---

(١) آل عمران ١٩١ - ١٩٥.
(٢) البحار ١٩ / ٦٤ - ٦٧، المناقب ابن شهرآشوب ١ / ١٨٣، ١٨٤، تفسير البرهان ١ / ٣٣٢، ٣٣٣، الأمالي،
الطوسي ٢ / ٨٣ - ٨٦.
(٣) تفسير البرهان ١ / ٣٣٢، ٣٣٣، البحار ١٩ / ٦٤، الأمالي، الطوسي ٢ / ٨٣ - ٨٦.
(٤) الروض الأنف، السهيلي ٤ / ٢٣١.
(٥) الروض الأنف ٤ / ٢٣٢.

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): والذي بعثني بالحق، ما تكلمت في هذا حتى أذن لي الله فيه من السماء.
فقالت فاطمة (عليها السلام): لقد رضيت ما رضي الله ورسوله (١).
وقال عمر بن الخطاب: نزل جبريل فقال: يا محمد إن الله يأمرك أن تزوج فاطمة ابنتك من علي (٢).
وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لفاطمة (عليها السلام): فوالله ما زوجتك أنا، بل الله زوجك به... " (٣).
وقال العلامة المعتزلي: إن إنكاحه (عليا) إياها ما كان إلا بعد أن أنكحه الله تعالى إياها في السماء بشهادة الملائكة (٤).
وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد قال: لو لم يخلق علي ما كان لفاطمة كفؤ (٥).
ويذكر أن فاطمة (عليها السلام) هي البنت الوحيدة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، أما زينب ورقية فهن
ربائب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما سبق بيانه.
لذلك رغب الصحابة في الزواج منها مع وجود زينب (بعد طلاقها من أبي العاص).
وقال عمر: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة ما
خلا سببي ونسبي، وكل بني أنثى فعصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فإني أبوهم، وأنا عصبتهم (٦).
وبين الله تعالى منزلة بعض الصحابة بشكل واضح في قضية الزواج من فاطمة
بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، إذ قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): فاطمة سيدة نساء العالمين وفاطمة سيدة
نساء أهل الجنة (٧)، ولأجل تلك المنزلة السامية لفاطمة (عليها السلام) فقد رفض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

---

(١) كنز العمال ١٥ / ٩٥، السيرة الحلبية ٢ / ٢٠٦، مستدرك الحاكم ٣ / ١٢٩.
(٢) شرح نهج البلاغة، المعتزلي ٩ / ١٩٣، ذخائر العقبى ١٦٩.
(٣) مناقب الخوارزمي ٢٠٥، ٢٠٦.
(٤) شرح نهج البلاغة ٩ / ١٩٣.
(٥) كشف الغمة ٢ / ٩٨، كنوز الحقائق للمناوي بهامش الجامع الصغير ٢ / ٧٥ عن الفردوس للديلمي.

(٦) ذخائر العقبى ١٦٩.
(٧) سنن البخاري ٥ / ٢٥، ٣٦، سنن الترمذي ٥ / ٣٧٨١، مسند أحمد ٥ / ٣٩١.

طلب أبي بكر وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف الزواج منها (١).
وتدل هذه المناقب على فضل علي (عليه السلام) على باقي المسلمين، ومنزلته السامية في
الأرض والسماء، التي لا يسبقه فيها إلا محمد المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم).
وهذه الفضائل الحميدة
لوصي المصطفى متواترة وصحيحة السند وتختلف عن المناقب المزيفة للشيوخ
الثلاثة التي أمر بها طغاة بني أمية لدحر منزلة أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله
وسلم)، ورفع منزلة
أفراد الحزب القرشي! جاء في اللآلئ المصنوعة عن العقيلي والطبراني معا: خطب أبو
بكر وعمر فاطمة فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (لعلي): هي لك لست بدجال.
(٢)
وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه تعريض بالشيخين لذلك هاج ابن الجوزي فقال:
موضوع،
موسى (الراوي) من الغلاة في الرفض. لكن السيوطي قال: روى له أبو داود
(صاحب السنن) ووثقه ابن معين وأبو حاتم والهيثمي. فألقم ابن الجوزي حجرا!
وتزوج الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بفاطمة الزهراء (عليها السلام) وعمرها
تسع سنين، في
السنة الثانية للهجرة (٣).
ولما عتب الخاطبون على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لرفضه زواجهم بفاطمة
(عليها السلام) قال
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): والله ما أنا منعتكم وزوجته، بل الله منعكم
وزوجه (٤).
فيكون هذا الزواج بين سيد المسلمين (عليه السلام) وسيدة نساء العالمين (عليها
السلام) بأمر من الله
سبحانه وتعالى، فجاءت تلك الذرية الصالحة التي تبدأ بالحسن ثم الحسين، وتختم
بمهدي هذه الأمة (عليه السلام) (٥).

---

(١) مستدرك الحاكم ٢ / ١٦٧، صحيح ابن حبان (مخطوطة في مكتبة قبو سراي في استانبول طبقات ابن سعد
٨ / ١١ تاريخ الخميس ١ / ٣٦١، سنن النسائي ٦ / ٦٢، أسد الغابة ٥ / ٥٢٠، شرح نهج البلاغة ١٣ / ٢٢٨،
كنز العمال ١٥ / ١٩٩، ٢٨٦، خصائص أمير المؤمنين، النسائي ١١٤، تذكرة الخواص ٣٠٦.
(٢) مجمع الزوائد، الهيثمي ٩ / ٢٠٤، طبقات ابن سعد ٨ / ١٢، الإصابة ١ / ٣٧٤.
(٣) تاريخ الخميس ١ / ٤١١.

(٤) البحار ٤٣ / ١٤١ – ١٤٥، كشف الغمة ٢ / ٩٨.
(٥) مستدرك الحاكم ٣ / ١٣٧، الإصابة ٢ / ٢٧٤ صحيح البخاري ٣ / ١١٢٦، صحيح مسلم ٤ / ٢٩.

من هو الصهر الوحيد للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟
لقد أنزل بنو أمية نقمتهم وحقدهم على خديجة فلم يذكروها بخير بل جعلها راويتهم أبو هريرة في الجنة في منزل من قصب! (١)
ولو كانت خديجة أما حقا لزوجتي عثمان الأموي رقية وأم كلثوم لأعطوها مكانتها اللازمة وأظهروا فضائلها!
ولكنهم حاولوا الاستفادة من جاه وشرف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لصالح عثمان الأموي
فجعلوه ذا النورين! وانتقصوا من جانب آخر خديجة ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حقدا منهم
عليهما وعلى علي (عليه السلام) وفاطمة (عليها السلام).
ولم يحتج عثمان في حياته بأنه صهر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أبدا، ولم يقل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): عثمان
صهري لماذا؟
وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام): يا علي أوتيت ثلاثا لم يؤتهن أحد ولا أنا،
أوتيت صهرا مثلي ولم أوت أنا مثلي.
وأوتيت صديقة مثل ابنتي، ولم أوت مثلها (زوجة).
وأوتيت الحسن والحسين من صلبك ولم أوت من صلبي مثلهما ولكنكم مني، وأنا منكم (٢).
فهذا أوضح دليل على أنه (عليه السلام) الصهر الوحيد للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم).
وقال عمر: لقد أوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم: زوجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ابنته وولدت له و... (٣) فلم يقل
عمر: زوجه إحدى بناته بل قال زوجه ابنته، وهذا يفضح سعة الهجمة الأموية على

---

(١) الروض الأنف، السهيلي ٢ / ٤٢٤.
(٢) مناقب الكشي مخطوط، المناقب، عبد الله الشافعي ٥٠ مخطوط، درر السبطين، الزرندي الحنفي ١١٤،
مقتل الحسين، الخوارزمي ١ / ١٠٩، إحقاق الحق (قسم الملحقات) ٤ / ٤٤٤، ٥ / ٧٤ مناقب ابن شهرآشوب ٢ / ٢٣٣.
(٣) الصواعق المحرقة الفصل ٣، الباب ٩، المستدرك، الحاكم ٣ / ١٢٥.

فضائل أهل البيت: وكثرة أكاذيبهم ولو كان عثمان صهرا للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما قال الرسول
لعلي (عليه السلام): أوتيت ثلاثا لم يؤتهن أحد.
وقال الجوهري واصفا قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في الغدير: علي الرضي صهري فأكرم
به صهرا (١).
ومن الأدلة الأخرى على كون علي (عليه السلام) صهرا وحيدا للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم):
عن أبي ذر الغفاري قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن الله تعالى اطلع إلى الأرض اطلاعة
من عرشه - بلا كيف ولا زوال - فاختارني نبيا، واختار عليا صهرا وأعطى له فاطمة العذراء البتول، ولم يعط ذلك أحدا من النبيين. وأعطي الحسن والحسين ولم يعط أحدا مثلهما، وأعطي صهرا مثلي وأعطي الحوض، وجعل إليه قسمة الجنة والنار، ولم يعط ذلك الملائكة (٢).
ولو كان عثمان صهرا للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضا لذكره!
إذن حشروا عثمان صهرا للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كذبا وزورا في زمن حكم معاوية والأمويين
ولم ينطق بها عثمان أبدا في زمن حكمه.
وقال عبد الله بن عمر لأحد الخوارج: أما عثمان فكان الله عفا عنه وأما أنتم فكرهتم أن تعفوا عنه. وأما علي، فابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وختنه، وأشار بيده،
فقال هذا بيته حيث ترون (٣).
فاقتصر ابن عمر على وصف علي (عليه السلام) بختن رسول الله، ولو كان عثمان ختنه أيضا
لذكره، ولأسرع البخاري إلى ذكر ذلك!
فيتوضح أنه ختنه وصهره (صلى الله عليه وآله وسلم) من الأوصاف المخصوصة بأمير المؤمنين علي بن
أبي طالب (عليه السلام).

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ٢ / ٢٣٣.
(٢) ينابيع المودة ٢٥٥، إحقاق الحق (الملحقات ٧ / ١٨).
(٣) صحيح البخاري ٣ / ٦٨.

والجدير بالذكر أن لقب ذي النورين قد أضفاه الأمويون متأخرا على عثمان، ولم يكن له ذكر في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والخلفاء. ففي زمن حكومة عثمان لم يكن له ذكر.

وفي أيام حصار المسلمين لبيت عثمان لم يحتج بنو أمية وأعوان عثمان على الجماهير الغاضبة بلقب ذي النورين، ولو كان له واقع لاستخدمه الأمويون خير استخدام ولقاله عثمان لعائشة أثناء صراعهما الدامي والعنيف!

الفصل الرابع: إغلاق أبواب المسجد باستثناء بابين

رواية سد الأبواب في المسجد من الروايات الصحيحة، جاء في الإصابة:

لما أمر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بسد الأبواب التي في المسجد شق عليهم.

قال حبة: إني

لأنظر إلى حمزة بن عبد المطلب، وهو يجر قطيفة حمراء، وعيناه تذرفان يقول:

أخرجت عمك، وأبا بكر وعمر والعباس وأسكنت ابن عمك (١)...

وعن أبي الطفيل في حديث مناشدة علي (عليه السلام) للمجتمعين يوم الشورى قال علي (عليه السلام): سد النبي أبواب المهاجرين وفتح بابي، حتى قام إليه حمزة والعباس فقالا:

يا رسول الله سددت أبوابنا وفتحت باب علي؟

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ما أنا فتحت... بل الله فتح (٢).

وجاء في رواية بأن حمزة ورقية كانا على قيد الحياة عند سد الأبواب، وإن أبا بكر وعمر قد سدا بابيهما، ثم أرسل إلى عثمان (وعنده رقية).

فقال عثمان: سمعا وطاعة وسد بابه.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام): أسكن طاهرا مطهرا، فبلغ حمزة قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي،

فقال: يا محمد تخرجنا وتمسك غلمان بني عبد المطلب؟

---

(١) الإصابة ١ / ٣٧٣، الدر المنثور ٦ / ١٢٢.

(٢) مناقب الخوارزمي الحنفي ٢٢٥.

فقال له نبي الله: لا، لو كان الأمر لي ما جعلت من دونكم من أحد، والله ما أعطاه إياه إلا الله، وإنك لعلى خير من الله ورسوله، أبشر فبشره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقتل يوم أحد
شهيدا (١).
وعن الإمام علي بن أبي طالب: لما أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بسد الأبواب التي في
المسجد خرج حمزة يجر قطيفة حمراء وعيناه تذرفان وهو يبكي.
فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): ما أنا أخرجتك، وما أنا أسكنته، ولكن الله أسكنه (٢).
فالظاهر أن سد الأبواب قد حدث قبل السنة الثانية للهجرة أي قبل معركة أحد
التي قتل فيها حمزة، وهناك روايات جاء فيها اسم العباس إلى جنب اسم حمزة، مما يؤكد وقوع الحادثة بعد معركة بدر العظمى بعد أسر العباس بن عبد المطلب فيها.
ومن المؤكد إغلاق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبواب أصحابه المشرعة على المسجد في وقت
مبكر بعد هجرته إلى المدينة لحرمة دخول الجنب إلى المسجد المطهر واستثناء علي بن أبي طالب (عليه السلام) ونفسه (صلى الله عليه وآله وسلم) من ذلك.
واستثنى الله تعالى محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) وعليا (عليه السلام) وفاطمة (عليهما السلام) من سد الأبواب يؤكد
الآية القرآنية في طهارة أهل البيت (عليهم السلام):
* (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) * (٣)
وهذا يدعم ما ذكره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لاحقا: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، وعلي
مني مثل هارون من موسى، وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي.
وقد ذكرت حادثة سد الأبواب بواسطة عشرات الصحابة منهم علي بن أبي
طالب (عليه السلام) وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عباس وأبو سعيد الخدري وعمر بن

---

(١) مناقب الإمام علي لابن المغازلي ٢٥٤، ٢٥٥، كشف الغمة ١ / ٣٣١ - ٣٣٢.
(٢) رواه السمهودي في وفاء الوفاء ٢ / ٤٧٧، الغدير ٣ / ٢٠٨ عن أبي نعيم في فضائل الصحابة، اللآلئ المصنوعة ١ / ٣٥٢، السيرة الحلبية ٣ / ٣٧٤، كنز العمال ١٥ / ١٥٥ - ١٥٦، مجمع الزوائد ٩ / ١١٥، مستدرك الحاكم ٣ / ١١٧، خصائص النسائي ٧٤، ٧٥.
(٣) الأحزاب: ٣٣.

الخطاب، وعبد الله بن عمر بن الخطاب وزيد بن أرقم والبراء بن عازب، وجابر بن سمرة، وأنس بن مالك وجابر بن عبد الله وابن مسعود وأبو ذر الغفاري وأم سلمة في أمهات الكتب الإسلامية (١). وجاء في مسند أحمد بن حنبل من عدة طرق: فتكلم الناس فخطب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإني أمرت
بسد هذه الأبواب غير باب علي، فقال فيه قائلكم، والله ما سددت شيئا ولا فتحته، وإنما أمرت بشئ فاتبعته (٢).
وقال عمر بن الخطاب: لقد أوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم: زوجه رسول الله ابنته وولدت له، وسد الأبواب إلا بابه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر (٣).
وبالرغم من كل هذه المصادر الإسلامية المهمة عبر عشرات الصحابة فقد كذب ابن تيمية الناصبي تلك الأحاديث (٤). دون دليل علمي اتباعا لطريقته في طرح

---

(١) سنن الترمذي ٥ / ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، مسند أحمد ١ / ١٧٥، ٢ / ٢٦، ٤ / ٣٦٩، فتح الباري ٧ / ١٢ - ١٤،
مستدرك الحاكم ٣ / ١١٧، ١٢٥، ١٣٤، كنز العمال ١٥ / ٩٦، ١٠١، ١٢٠، ١٥٥، خصائص النسائي ٧٢ - ٧٥، إرشاد الساري ٦ / ٨٤ - ٨٥، وفاء الوفاء، السمهودي ٢ / ٤٧٤ - ٤٨٠، الصواعق المحرقة ١٢١،
١٢٢، ١٢٥، حلية الأولياء ٤ / ١٥٣، اللآلئ المصنوعة ١ / ٣٤٦ - ٣٥٤، أنساب الأشراف ٢ / ١٠٦، تاريخ
بغداد ٧ / ٢٠٥، المناقب، الخوارزمي ٢١٤، ٢٣٥، ٢٣٨، ترجمة الإمام علي من تاريخ ابن عساكر بتحقيق المحمودي ١ / ٢٥٢ - ٢٨١، ٣٢٧، علل الشرائع ٢٠١، ٢٠٢، ينابيع المودة ٢٨٣، لسان الميزان ٤ / ١٦٥،
مناقب الإمام علي لابن الغزالي ٢٥٢ - ٢٦١، الإصابة ٢ / ٥٠٩، تذكرة الخواص ٤١، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ٥ / ٢٩، سنن البيهقي ٧ / ٦٥، ورواه الطبراني في الكبير والأوسط، الدر المنثور ٣ / ٣١٤، أخبار القضاة ٣ / ١٤٩، الخصائص الكبرى ٢ / ٢٤٣، أحكام القرآن للجصاص ٢ / ٢٤٨، السيرة
الحلبية ٣ / ٣٧٣، ٣٧٤، ذخائر العقبى ٧٦، ٧٧، ٨٧، شرح نهج البلاغة للمعتزلي ٩ / ١٩٥، نزل الأبرار ٣٤،
٣٥.
(٢) مسند أحمد ١ / ١٧٥، ٢ / ٢٦، ٤ / ٣٦٩.
(٣) الصواعق المحرقة، ابن حجر، الفصل ٣ الباب ٩، وروى ذلك عبد الله بن عمر بن الخطاب، المستدرك، الحاكم ٣ / ١٢٥.
(٤) منهاج السنة ٣ / ٩.

وتكذيب الأحاديث التي لا تنسجم مع منهجه.
ولو كذب المبطلون الأحاديث الصحيحة بأهوائهم لبطلت الأحاديث كلها! وقد رد ابن حجر العسقلاني قائلا: وهذه الأحاديث (أحاديث سد الأبواب) يقوي بعضها بعضا، وكل طريق منها صالح للاحتجاج فضلا عن مجموعها.
وأضاف: فهذه الطرق المتظافرة من روايات الثقات تدل على أن الحديث صحيح دلالة قوية.
وقال: فكيف يدعى الوضع على الأحاديث الصحيحة بمجرد التوهم، ولو فتح هذا الباب لادعي في كثير من الأحاديث الصحيحة البطلان، ولكن يأبى الله ذلك والمؤمنون (١).
وقال الجويني: حديث (سد الأبواب) رواه نحو من ثلاثين رجلا (٢).
وكتب معاوية بن أبي سفيان كتبا إلى الآفاق جاء فيها: لا تتركوا خبرا يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلا وأتوني بمناقض له في فضائل الصحابة، فإن هذا أحب إلي وأقر لعيني (٣).
وتبعا لأوامر معاوية في هذا المجال فقد روى المبطلون حديثا مفاده " لا يبقين في المسجد باب إلا سد، إلا باب أبي بكر، أو لا يبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر... " قال ذلك (صلى الله عليه وآله وسلم) في مرضه الذي مات فيه (٤).
وقد روى هذا الحديث الموضوع إسماعيل بن عبد الله أبي أويس بن عبد الله

---

(١) القول المسدد ١٩، ٢٠، ٢٤، ٢٥، اللآلئ المصنوعة ١ / ٣٥٠، فتح الباري ٧ / ١٣، إرشاد الساري ٦ / ٨٥،
وفاء الوفاء ٢ / ٤٧٦.
(٢) فرائد السمطين ١ / ٢٠٨.
(٣) راجع الاستيعاب، ابن عبد البر ١ / ٦٥، الإصابة، ابن حجر ١ / ١٥٤، الكامل في التاريخ ٣ / ١٦٣، تاريخ
ابن عساكر ٣ / ٢٢٢، وفاء الوفاء ١ / ٣١، النزاع والتخاصم ١٣، تهذيب التهذيب ١ / ٤٣٥، الأغاني ١٥ / ٤٤، شرح
نهج البلاغة ١ / ١١٦.
(٤) سنن البخاري باب قول النبي (صلى الله عليه وآله): سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر بهامش فتح الباري ٧ / ١١، ١٢، سنن
مسلم ٧ / ١٠٨، والبداية والنهاية ٥ / ٢٣٠.

الأصبحي، أبو عبد الله المدني.
فقال عنه ابن معين: لا يساوي فلسين، وقال هو وأبوه يسرقان الحديث.
وقال الدولابي: في الضعفاء.
وقال النضر بن سلمة: كذاب.
وقال سلمة بن شبيب: سمعته يقول: ربما كنت أضع الحديث لأهل المدينة، إذا اختلفوا في شئ.
ومن رواة الحديث فليح بن سليمان، أبو يحيى المدني، وفليح لقب غلب عليه، واسمه عبد الملك، قال ابن معين: ليس بثقة.
وقال مرة: يتقى حديثه.
وقال الطبري: ولاه المنصور على الصدقات لأنه أشار عليه بحبس بني الحسن (عليه السلام)، لما طلب محمد بن عبد الله بن الحسن.
وضعفه أبو حاتم ومظفر بن مدرك والنسائي وأبو داود وأبو أحمد وعلي بن المديني. (١)
كما أن أبا بكر لم يكن عنده بيت جنب المسجد، وأنه ليس من أهل البيت المطهرين:، ليثبت له ذلك.
ولو كان أبو بكر مطهرا بالقرآن لسمح له الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بفتح باب على المسجد
مع علي (عليه السلام)، ولم يؤخره تسع سنين! ولو فتح باب أبي بكر لفتح باب عمر وعثمان
وابن الجراح!
وهكذا بقي باب فاطمة (عليها السلام) مفتوحا.

---

(١) دلائل الصدق، المظفر ٢ / ٤٠٢.

الفصل الخامس: متى ارتحلت فاطمة (عليها السلام)؟
لقد قتل رجال الحزب القرشي الكثير من الناس بوسائل مختلفة وعلى رأس تلك الوسائل الاغتيال:
فقد هجم عمر وأتباعه بأمر أبي بكر على بيت فاطمة (عليها السلام)، بعد يوم واحد على
دفن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فضغط عمر باب بيت علي (عليه السلام) على فاطمة (عليها السلام) المتسترة خلف
الباب، ودخلوا بيتها عنوة دون إذنها (١).
فاغتالوا فاطمة (عليها السلام) بعد اغتيالهم لأبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد ماتت بعد فترة وجيزة من ذلك
الحادث.
وامتنعت سيدة نساء العالمين من التحدث إلى أبي بكر وعمر وعائشة وحفصة من يوم قتل أبوها إلى أن ماتت (٢).
وعن تاريخ شهادتها (عليها السلام) فهو بعد شهادة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على أقوال:
١ - أربعون يوما بعد شهادة أبيها (٣) فتكون الشهادة في ٩ ربيع الثاني.
٢ - خمسة وسبعون يوما بعد شهادة أبيها قاله الكليني والمفيد والسيد هاشم البحريني (٤). فتكون مناسبة الشهادة في ١٤ جمادي الأولى.
٣ - ثلاثة أشهر بعد شهادة أبيها (٥).
قال الإمام الصادق (عليه السلام): إنها قبضت في جمادى الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث

---

(١) أنساب الأشراف ١ / ٥٨٦، أعلام النساء ٤ / ١١٤، مروج الذهب، المسعودي ٣ / ٧٧ طبع دار الهجرة.
(٢) صحيح البخاري، باب فرض الخمس ٥ / ١٧٧، تاريخ الطبري ٣ / ٢٠٢، الإمامة والسياسة ١ / ١٤، أعلام
النساء ٣ / ٣١٤، صحيح مسلم ص ١٢٥٩.
(٣) مقاتل الطالبيين ص ٤٩. بيروت، مروج الذهب ١ / ٤٠٣، كتاب سليم ٢٠٤.
(٤) معالم الزلفى ١٣٣، الكافي ١ / ٤٥٨، أي وفاتها في أواسط جمادي الأولى، وقال ابن شهرآشوب: اثنان
وسبعون يوما، المناقب ٢ / ١١٢.
(٥) مقاتل الطالبيين ٤٩ وقاله ابن سعد والواقدي، البحار ٤٣ / ٢١٥.

خلون منه سنة إحدى عشرة من الهجرة (١).
وقبر فاطمة (عليها السلام) مجهول لبيان مظلوميتها إذ دفنت ليلا وصلى عليها علي (عليه السلام)
وسلمان وحذيفة وعمار وأبو ذر والمقداد ولم تسمح لأبي بكر وعمر بحضور مراسم دفنها
وقد يكون قبرها في بيتها أو في المسجد إذ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بين قبري
ومنبري روضة من رياض الجنة (٢).
وشهادتها قد وقعت وعمرها ثمانية عشر عاما. واتفقت الأقوال في أنها
استشهدت في السنة الحادية عشر للهجرة بعد فترة وجيزة من شهادة أبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) (٣).
ولم تحضر عائشة جنازة فاطمة (عليها السلام) وأظهرت مرضا ونقل إلى علي (عليه السلام) كلام يدل
على سرورها (٤).
ثم فرحت بمقتل علي (عليه السلام) ومقتل الحسن (عليه السلام).

---

(١) دلائل النبوة، الطبري ص ٤٥.
(٢) الكافي ٦ / ٤٥٢، البحار ٤٧ / ١٧.
(٣) وقد اختلفت الأقوال في سنة ولادتها فقال البعض أنها ولدت قبل البعثة النبوية الشريفة بخمس سنين، تاريخ الخميس ١ / ٢٧٧، البحار ٤٣ / ٩.
وبعضهم قال ولدت قبل البعثة بسبع سنين، تاريخ الخميس، ذخائر العقبى وقالوا: ولدت قبل البعثة باثنتي عشرة سنة، المستدرك ٣ / ١٦١، الإستيعاب بهامش الإصابة ٤ / ٣٧٤.
وقالوا: ولدت سنة البعثة، البحار ٤٣ / ٨، تهذيب التهذيب ٢ / ٤٤١، وقالوا: ولدت في السنة الثانية بعد البعثة، البحار ٤٣ / ٩، الإستيعاب بهامش الإصابة ٤ / ٣٧٤.
(٤) شرح النهج ٩ / ١٩٨ ط. دار إحياء التراث بيروت.

# الباب الثالث
# هالة بنت خويلد وبناتها

الفصل الأول: هالة بنت خويلد

هالة أخت خديجة بنت خويلد تزوجت في الجاهلية عتيق بن عائذ بن عبد الله المخزومي، فولدت له زينب ورقية، ثم مات عتيق وهالة.

فبقيت زينب ورقية في حضن خالتهما خديجة، فأصبحتا ربيبتي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

بزواجه من خديجة (١). وكان أبوها خويلد بن أسد قد قتل في حرب الفجار (٢).

المخزومي والتميمي رجل واحد أم اثنان؟

هناك أدلة تثبت أن المخزومي والتميمي رجل واحد وليسا اثنين منها:

جاء أن هالة بنت هالة بنت خويلد من زوجها عتيق المخزومي فتكون كنية المخزومي أبا هالة في حين نجد أن التميمي يكنى أبا هالة! فكنيتهما واحدة.

ولم يتفقوا على زوجها الأول هل هو المخزومي أم التميمي؟ (٣).

وقالوا في اسم وكنية أبي هالة التميمي هند وأبي هند، وجاء عن ابن عتيق اسمه هند وهو أبو هند، فالإثنان كنيتهما أبو هند أيضا (٤). وهند ابن المخزومي (٥).

---

(١) الاستغاثة، الكوفي ١ / ٦٨، ٦٩، مناقب آل أبي طالب ١ / ١٥٩، وقد أخذ عنه المجلسي في البحار والمامقاني. وذكره البلاذري، البحار ٢٢ / ١٥٢.

(٢) سيرة ابن هشام ١ / ٢٠١، السيرة الحلبية ١ / ١٣٨، البحار ١٦ / ١٢، البداية والنهاية ٢ / ٩٢٦.

(٣) الأوائل، العسكري ١ / ١٥٩.

(٤) سيرة مغلطاي ١٢.

(٥) نسب قريش، مصعب الزبيري ٢٢، قاموس الرجال ١٠ / ٤٣١، الإصابة ٣ / ٦١١، ٦١٢ أسد الغابة ٥ / ١٢، ١٣، ٧١.

وجاء أن الرجلين ماتا في ظروف غامضة.
والصحيح أنه رجل واحد مات قبل زوجته هالة (١).
لقد سعى أولاد وحفدة الزبير بن العوام (عروة بن الزبير ومصعب الزبيري والزبير بن بكار) لإبعاد خديجة عن كونها باكرا في زواجها من رسول الله وإبقاء خالتهما عائشة بصفة الباكر الوحيدة.
وأعتقد أن الزبير بن بكار كان مختلقا لشخصية باسم أم كلثوم، جاعلا منها ابنة لعلي بن أبي طالب (صلى الله عليه وآله وسلم) وفاطمة (عليها السلام)، وزوجها عمر بن الخطاب! (٢). وساهموا في
انتساب رقية وأم كلثوم لرسول الله كذبا.
ليكون عثمان بن عفان وعمر بن الخطاب أصهارا لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)! حسدا من آل
الزبير لعلي بن أبي طالب (عليه السلام).
إذ لم يرغب آل الزبير، وآل أمية في إبقاء علي (عليه السلام)، صهرا وحيدا للنبي (عليه السلام)
فاخترعوا صهرين آخرين له جاعلين من عثمان صهرا بنورين لإحراز أفضليته على الآخرين لكونه أمويا! وستؤمن بذلك بعد مطالعة الصفحات القادمة إنشاء الله.
وهذا التشويش والاضطراب والاختلاف واضح في قضية زواج خديجة من المخزومي والتميمي، مما يضعف تلك الروايات ويسقطها عن الاعتبار.
إن مظلومية خديجة لحقتها من كونها أما لفاطمة (عليها السلام) زوجة علي (عليه السلام) فأصبحت
هدفا لطعون الخوارج والنواصب معا. أليس كذلك؟
فأتباع الخط الأموي رفعوا أقلامهم ضدها كما رفع أسلافهم سيوفهم على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي (عليه السلام) في بدر وأحد والخندق والجمل وصفين والنهروان!
وجعلهم إياها متزوجة من ثلاثة رجال محاولة لإهانة شخصها الكريم بالرغم من صحة ذلك من الناحية الشرعية.

---

(١) راجع نسب قريش، مصعب الزبيري ٢٢.
(٢) قالوا عن الزبير بن بكار منكر الحديث ومن عداد من يضع الحديث، ميزان الاعتدال الذهبي ٢ / ٦٦.

وقد اختلفوا في اسم أبي هالة التميمي هل هو النباش بن زرارة أو زرارة بن النباش أو هند أو مالك أو أبو هند! (١).
إن هذا الاختلاف يقف دليلا رصينا لما ذهبنا إليه من أن المخزومي والتميمي رجل واحد لا اثنان فهو أبو هالة وزوج هالة بنت خويلد.
الفصل الثاني: مقتل رقية ربيبة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
هي رقية بنت هالة (٢) بنت خويلد وخالتها خديجة ولما مات أبوها وأمها أصبحت ربيبة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).
وتزوجها في مكة عتبة بن أبي لهب، ثم طلقها بأمر أبيه وأمه حمالة الحطب (٣).
ثم طلب عثمان من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يزوجه رقية ويدخل الإسلام، فتألفه
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وزوجه إياها.
ثم ساءت علاقته بها مثلما ساءت علاقة عثمان برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي (عليه السلام) وعمار
بن ياسر وصحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يذب عثمان في الإسلام كما ذاب عمار وسلمان
والمقداد وأبو ذر وسعد بن عبادة ففي معركة بدر امتنع عثمان من المشاركة فيها فعيره بذلك عبد الرحمن بن عوف وابن مسعود والمقداد (٤).
واستنقاص هؤلاء الصحابة لعثمان يثبت فراره ولا يترك المجال للشك في هذا الموضوع إذ استمروا في تعييره بذلك الأمر على مدى سنوات عديدة ولم يتخلص عثمان من تلك القضية حتى في أواخر سني عمره.
ولا يمكن اجتماع هؤلاء الصحابة على الكذب خاصة وأن جميع كتب السيرة

---

(١) سيرة مغلطاي ١٢، الأوائل، العسكري ١ / ١٥٩.
(٢) زبدة البيان، الأردبيلي ٥٧٥.
(٣) البحار ٢١ / ٣٦٩.
(٤) شذرات الذهب ١ / ٢٤٦، تاريخ المدينة المنورة ٣ / ١٠٣٣، شرح النهج ١ / ٦٦.

والحديث والتفسير تتفق على فرار عثمان في معركة بدر (١).
ولم تتمكن المؤسسة الأموية من الوقوف أمام تلك الأحاديث المتواترة.
وقد حدثت معركة بدر في السنة الثانية للهجرة.
وفي السنة الثالثة للهجرة حدثت معركة أحد، وفي تلك السنة فر عثمان بن عفان فرارا لم يفره باقي الصحابة إذ عاد بعد نهاية الحرب بثلاثة أيام لذهابه إلى منطقة الجلعب فقال له ولصحبه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):
لقد ذهبتم بها عريضة (٢).
وفي هذه الحادثة الثانية أيضا كانت الأحاديث متواترة والأخبار شائعة بما لا مجال للشك والطعن فيها فذكر فرار عثمان في معركة أحد الكتاب الأمويون وغيرهم.
فأصبح عثمان الأموي معروفا بالهزيمة بين صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن الطبيعي
أن يكون مهانا ومطرودا عن المنزلة الرائدة والفاضلة التي حصل عليها سائر المسلمين المشاركين في تلك المعركتين.
ومن الطبيعي أن تكون نظرة المسلمين له نظرة شك وريبة سيما وإنه من أعوان القرشيين عامة والأمويين خاصة، ودعمت هذه النظرية وجود أبي سفيان الأموي زعيما لقريش وقائدا لجيشها.
فكثرت وازدادت النقمة الإسلامية على عثمان الفار في معركتين عظيمتين بين الموحدين والكافرين وشاعت الطعون عليه فلم يتمكن من القضاء عليها حتى في أيام حكومته، رغم مرور أكثر من ثلاثين سنة على هاتين الواقعتين.
ورغم القوة القاهرة التي كان يتمتع بها والمعتمدة على البطش والقتل والتبعيد وقطع الموارد المالية والطرد من المناصب الحكومية عيره الصحابة في خلافته بانتهاكاته العديدة للتشريع الإسلامي والدماء الكثيرة التي هدرها.

---

(١) شذرات الذهب ١ / ٢٤٦، تاريخ المدينة ٣ / ١٠٣٣، شرح النهج ١ / ٦٦.
(٢) سيرة ابن كثير ٣ / ٥٥، البداية والنهاية ٤ / ٣١، ٣٢.

وهكذا أصبح اسم عثمان بن عفان في القائمة الأموية بعد مرور فترة قصيرة على مكث المسلمين في المدينة.
والذي فجر الأحداث قضية معاوية بن المغيرة بن أبي العاص الأموي فهذا الرجل كان مع قريش في معركة أحد التي انتصر فيها المشركون.
ثم قام مع هند بنت عتبة بتمزيق أوصال حمزة سيد الشهداء (١).
وبعد انسحاب جيش المشركين بقي معاوية بن المغيرة يتجسس أخبار المسلمين وتحركاتهم العسكرية مما أوقعه في مأزق وخاف وقوعه بأيدي المسلمين أسيرا فجاء إلى بيت عثمان بن عفان.
ورغم الواجب الديني الداعي لطرد ذلك المجرم الخطير فقد قام عثمان بن عفان بإخفائه في زاوية من زوايا بيته.
وهذا العمل بين تفضيل عثمان لبني أمية على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهذا الحب الأموي
استمر طيلة حياة عثمان قبل وبعد زمن حكومته وقد قال عثمان رأيه بصراحة في هذا الأمر. والمدهش في قضية معاوية بن المغيرة الأموي ذهابه إلى بيت عثمان بن عفان دون تردد.
وهذا الأمر لا يحدث إلا إذا كان عثمان منسجما مع السيرة الأموية وكيف لا يكون منسجما معها وهو الذي امتنع من محاربة قريش في بدر وأحد.
وباختفاء جاسوس قريش في بيت عثمان أصبح ذلك البيت وكرا لجواسيس المشركين.
وأخبار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذه القضية سيكون قطعا من دلائل النبوة له (صلى الله عليه وآله وسلم).
وقال عثمان لزوجته رقية: لا تخبري أباك
فقالت: ما كنت لأكتم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عدوه (٢).

---

(١) السيرة الحلبية ٢ / ٢٦٠، أنساب الأشراف ١ / ٣٣٧.
(٢) الكافي ٣ / ٢٥١.

فنزل جبرئيل من السماء وأخبر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بإخفاء عثمان لمعاوية في بيته
فأرسل (صلى الله عليه وآله وسلم) مجموعة من الصحابة إلى بيت عثمان فأخرجوا معاوية منه، وجاءوا به
إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).
فجاء عثمان وتوسل برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للصفح عن معاوية، فتركه (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمهله
ثلاثة أيام للخروج من المدينة وأقسم النبي (صلى الله عليه وآله) على قتله إن وجده في أطرافها،
وسار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى حمراء الأسد.
لكنه لم يخرج منها وبقي في أطراف المدينة يتجسس أخبار جيوش المسلمين!
فأخبر جبرائيل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك فأرسل عليا (عليه السلام) وعمارا فقتله علي (عليه السلام) (١).
وبعد مقتل معاوية بن المغيرة الأموي ثارت ثائرة عثمان بن عفان على رقية
لدرجة أن تطاول عليها ضربا وقال: أنت أخبرت أباك بمكانه.
فبعثت إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثلاث مرات تشكو ما لقيت والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يستجيب.
وفي الرابعة أرسل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عليا (عليه السلام) ليأتي بها، فإن حال بينه وبينها أحد
فليحطمه بالسيف، فأخرجها علي (عليه السلام).
فلما نظرت إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) رفعت صوتها بالبكاء، وبكى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأخذها إلى
منزله وأرتهم ما بظهرها ثم ماتت رقية في اليوم الرابع.
وبات عثمان ملتحفا بجاريتها (٢).
وورد في دعاء شهر رمضان ذكر لهذه الحادثة حيث جاء:
" اللهم صل على أم كلثوم بنت نبيك والعن من آذى نبيك فيها " (٣).

---

(١) السيرة الحلبية ٢ / ٢٦٠، النزاع والتخاصم ٢٠، أنساب الأشراف ١ / ٣٣٧، شرح النهج ١٥ / ٤٦، ٤٧،
البحار ٢٠ / ١٤٥، البداية والنهاية ٤ / ٥١.
(٢) الكافي ٣ / ٢٥١ - ٢٥٣ - الإصابة ٤ / ٣٠٤، الإستيعاب المطبوع بهامش الإصابة ٤ / ٣٠١، قاموس
الرجال ١٠ / ٤٠٨ - ٤٠٩.
(٣) رجال المامقاني ٣ / ٧٤، قاموس الرجال ٦ / ٤٠٦، ٤٠٧، الصحيح من سيرة النبي، جعفر مرتضى

العاملي.

وأم كلثوم هو كنية رقية.
" وانتقصت عائشة عثمان بفعله ذاك (قتله رقية) قائلة: ولكن كان منك فيها ما قد علمت " (١)
ولقد لفت نظري شدة ثأر عثمان لابن عمه معاوية بن المغيرة إذ لم يكتف بقتل رقية بل جامع جاريتها في ليلة قتلها! وهذا فعل لا يغتفر ولقبح الجريمة فقد أخبر جبرئيل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك.
الفصل الثالث: العقاب النبوي
ومن الطبيعي اشتداد حزن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على ربيبته المظلومة المقتولة في سبيل
الله والشهيدة في طريق الإسلام.
فكيف إذا أضيف إلى ذلك نكاح عثمان لجاريتها في ليلة موتها وقبل دفنها فرغب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الانتقام لها على طريقته الخاصة فكان أعظم عقوبة نبوية لعثمان.
إذ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يتبعنا أحد ألم (نكح) بجاريته البارحة (٢). قال ذلك أمام
المشيعين من الصحابة.
فعند ذلك عرف عثمان بأنه المقصود بذلك الكلام النبوي. فكان موقفا محرجا له وخطيرا فهو بين أمرين:
الأول: البقاء ضمن المشيعين وهذا ما يدفع بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) للإشارة إليه بأنه هو
المقصود بكلامه.
والثاني: العودة إلى بيته وترك مراسم التشييع وسيكون ذلك أمام أنظار المشيعين الآخرين، فعندها يشترك المسلمون في تشييع رقية ويطرد زوجها فقط!

---

(١) قاموس الرجال ١٠ / ٤٤٠.
(٢) سنن البخاري طبع سنة ١٣٠٩، ١ / ١٥٢، ١٤٦ مستدرك الحاكم ٤ / ٤٧، الإصابة ٤ / ٣٠٤، الروض
الأنف ٣ / ١٢٧، فتح الباري ٣ / ١٢٧، البداية والنهاية، ٥ / ٤٧، الكافي ٣ / ٢٥٢، ٢٥٣.

وهذه ضربة قوية لسمعة عثمان ومنزلته الاجتماعية والسياسية.
وقد انتخب عثمان الطريقة الأولى فبقي في صفوف المشيعين غير مهتم لقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والأخبار السماوي.
فكرر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) القول ثلاث مرات فلما كان في الرابعة قال (صلى الله عليه وآله وسلم): لينصرفن أو
لأسمينه باسمه.
فأقبل عثمان متوكئا على مولى له فقال: إني أشتكي بطني. فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): انصرف (١)
وقال أحمد بن حنبل: فلعنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خمس مرات! ومنعه (صلى الله عليه وآله وسلم) من حضور
مراسم تشييعها ودفنها قائلا: لا يتبعنا أحد ألم بجاريته البارحة لأجل أن عثمان ألم (جامع) بجارية رقية، فرجع عثمان بدعوى ألم في بطنه (٢).
وقال ابن حبيب: إن السر في إيثار أبي طلحة على عثمان (في نزول قبرها) أن عثمان كان قد جامع بعض جواريه في تلك الليلة فتلطف (صلى الله عليه وآله وسلم) في منعه النزول في قبر
زوجته بغير تصريح (٣).
وقال الكليني في الكافي: إن رقية لما قتلها عثمان وقف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على قبرها فرفع
رأسه إلى السماء فدمعت عيناه وقال للناس: إني ذكرت هذه وما لقيت فرققت لها واستوهبتها من ضمة القبر (٤).
وذلك الطرد النبوي لعثمان من مراسم دفن زوجته هو أعظم عقوبة ينالها مسلم.
وهذه العقوبة هي التي شجعت المسلمين على الثورة عليه والنيل منه ثم تركه جثة هامدة على مزابل المسلمين ثلاثة أيام ثم دفنه في مقابر اليهود! (٥).

---

(١) الكافي ٣ / ٢٥١ - ٢٥٣، الإستيعاب المطبوع بهامش الإصابة ٤ / ٣٠١. قاموس الرجال ١٠ / ٤٠٨ - ٤٠٩، الإصابة ٤ / ٣٠٤.
(٢) مسند أحمد برواية الصراط المستقيم ٣ / الباب ١٢ / ٣٤، المستدرك، الحاكم ٤ / ٥٢، الأربعين، القمي
الشيرازي ٥٨٧.
(٣) فتح الباري ٣ / ١٢٧.
(٤) قاموس الرجال ١٠ / ٤٣٩.
(٥) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٧٦.

ورغم هذه العقوبة فقد استمر عثمان في نهجه الأموي فبدل رجوعه عن ذلك مضى في عمله انتقاما لذلك! وكان مع عمر يمنعان الناس من دفنه (صلى الله عليه وآله وسلم) ويناديان
بعدم موته وذهابه إلى ربه! (١) وامتنع عن حضور مراسم دفن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).
أي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قتل معاوية بن المغيرة، وعثمان قتل رقية واحدة بواحدة!
ولكن أين معاوية من رقية، فمعاوية مجرم حارب المسلمين ومثل بجسد حمزة سيد الشهداء وتجسس على المسلمين، ورقية لم ترتكب ذنبا ولم تقتل أحدا. ثم لم يعين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عثمان في أي منصب حكومي. ولم يقر عثمان بالجريمة وعفا الرسول
عنه باعتباره ولي الدم.
الانتقام العثماني
أن عثمان الأموي سار على المنهج القبلي البعيد عن العدل فقتل فردا من الأفراد المحسوبين على القبيلة التي قتلت ابن عمه.
والأنكى من ذلك أن عثمان لم يصدق المقولة النبوية بإخبار جبرئيل له بوجود معاوية بن المغيرة في بيت عثمان وأصر على اعتقاده المبني على أخبار رقية للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك وهذا شئ خطير لأن الإسلام يؤمن بالإخبارات الغيبية وبنفيها
ينتفي الإسلام، إذ قال تعالى: * (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون) * (٢).
وانتقم عثمان بن عفان مرة ثانية لنفسه بالمشاركة مع معاوية في الهجوم على بيت فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وقتلها (٣).
فيكون عثمان قد قتل رقية ربيبة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وشارك في قتل فاطمة بنت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

---

(١) العثمانية، الجاحظ ٧٩.
(٢) البقرة ٢، ٣.
(٣) الإختصاص للمفيد ١٨٤ - ١٨٧.

وانتقم عثمان من علي (عليه السلام) قاتل معاوية بن المغيرة (١) بالأفعال السابقة التي فعلها
عثمان ضد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وابنته فاطمة (عليها السلام)، وما فعله من اغتصاب خلافته وهضم
حقوقه وانتقاص منزلته.
ولما كان عمار بن ياسر هو الشخص الثاني المشارك في قتل الكافر معاوية بن المغيرة الأموي فقد انتقم منه عثمان بن عفان إذ هجم عليه بنفسه في صلاة الجمعة في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فضربه بيده ورجله ففتق بطنه (٢).
ثم قتله الأمويون في معركة صفين وشوهوا سمعته فأبرزوه في صورة عبد الله بن سبأ (٣).
واستفحل العداء بين الهاشميين والأمويين فشارك معاوية بن أبي سفيان في الهجوم على بيت فاطمة (عليه السلام) وقتلها.
وثأر المشركون لقتلاهم في بدر في معركة أحد، فعبث يزيد بن معاوية برأس الحسين بن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انتقاما لبدر ومقتل معاوية بن المغيرة قائلا:

ليت أشياخي ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الأسل (٤)
لأهلوا واستهلوا فرحا * ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم * وعدلناه ببدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا * خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندف إن لم انتقم * من بني أحمد ما كان فعل (٥)

فقالت له زينب: ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوءا أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤون (٦).

---

(١) الكافي ٣ / ٢٥١ - ٢٦٣.
(٢) البحار ٣١ / ١٩٤، شرح النهج ١ / ٢٣٩، العقد الفريد ٢ / ٢٧٢، الشافي، المرتضى ٤ / ٢٩١.
(٣) راجع كتاب عبد الله بن سبأ لمرتضى العسكري.
(٤) الأسل: السيف.
(٥) أعلام النساء ١ / ٥٠٤، البداية والنهاية ٨ / ١٩٢.
(٦) بحار الأنوار ٤٥ / ١٣٣.

وانتقم لاحقا عبد الملك بن مروان (حفيد معاوية بن المغيرة) لجده بظلمه لأهل البيت (عليه السلام) ومطاردتهم وقتلهم.
أي أن الأمويين (عثمان ومعاوية بن أبي سفيان ويزيد وعبد الملك بن مروان) قد انتقموا لقتلاهم مرات عديدة في بدر وأحد رغم موتهم على الكفر وأعمالهم المخزية.
والاعتداء على النساء عادة قرشية جاهلية ارتكبوها بحق رقية وفاطمة (عليها السلام) وفعلوها مع زينب ربيبة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكانت حامل إذ هجم عليها عمرو بن
العاص وهبار بن الأسود في الطريق بين مكة والمدينة فأسقطت جنينها (١).
الفصل الرابع: رقية وأم كلثوم امرأة واحدة أم اثنتان؟
لقد حاول الأمويون تبعا لسياسة معاوية في إضفاء الفضائل على عثمان اختراع مناقب في هذا المجال. ومن هذه المناقب لقب ذي النورين على تقدير زواج عثمان من
ابنتي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رقية وأم كلثوم.
وبسبب هذا الهدف المنشود خبط الرواة خبط عشواء في هذا السبيل لوضع تلك المنقبة فاختلفوا في رواياتهم اختلافا شديدا.
وهذا الموضوع يدخل ضمن أمر معاوية بإيجاد مناقب لعثمان بن عفان، وأبي بكر، وعمر لمنافسة بني هاشم وبالخصوص أهل البيت (عليهم السلام) (٢).
لقد اخترعت السياسة امرأتين بأسم أم كلثوم، الأولى جعلتها بنتا لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وزوجوها من عثمان بن عفان الأموي.
والثانية صنعتها يد الزبير بن بكار، وجعلتها بنتا لعلي وفاطمة (عليهما السلام) وزوجها من
عمر بن الخطاب.

---

(١) شرح النهج ٦ / ٢٨٢، ١٤ / ١٩٢، الإصابة ٣ / ٥٨، أسد الغابة ٥ / ٣٨٤.
(٢) الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٣ / ١٦٢، الإستيعاب ١ / ٦٥، الإصابة ١ / ١٥٤، تاريخ الطبري ٦ / ٧٧،
مختصر تاريخ دمشق ٣ / ٢٢٢، الأغاني ١٥ / ٤٤، شرح النهج ١ / ١١٦.

قال المفيد: إن خبر تزويج عمر من أم كلثوم غير ثابت لأنه من الزبير بن بكار (١).
ومن الروايات المزيفة رواية زواج عتبة وعتيبة ابني أبي لهب بأم كلثوم ورقية (٢) لإثبات وجود بنت للرسول اسمها أم كلثوم.
والحقيقة تتمثل في زواج عتبة وأبي العاص بن الربيع برقية وزينب ربيبتي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). فقد جاء في رواية صحيحة:
" قد زوج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ابنتيه قبل البعثة كافرين يعبدان الأصنام أحدهما
عتبة بن أبي لهب، والآخر أبو العاص بن الربيع.
فلما بعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فرق بينهما فمات عتبة على الكفر، وأسلم أبو العاص فردها
عليه بالنكاح الأول " (٣).
وجاء في كتابي الأنوار والبدع أن رقية وزينب كانتا ابنتي هالة أخت خديجة (٤).
وفي رواية: تزوجت رقية عثمان بن عفان وهاجرت معه إلى الحبشة في السنة الخامسة من البعثة وكانت حاملا، ثم رجعت معه إلى المدينة وماتت هناك (٥).
وفي رواية أخرى تزوج عثمان رقية في مكة ثم ماتت في المدينة مرجع المسلمين من غزوة بدر، فتزوج بعدها أم كلثوم وماتت في سنة ثمان، وقيل ماتت ولم يبن بها عثمان (٦).
وبسبب عدم وجود حقيقة لتلك المرأة فقد قالوا بموتها المبكر في السنة الثامنة!

---

(١) المسائل السروية، المسألة العاشرة.
(٢) الدر المنثور ٦ / ٤٠٩، أسد الغابة ٥ / ٤٥٦، نسب قريش ٢٢.
(٣) عدة رسائل للشيخ المفيد ص ٢٢٩، المسائل السروية، المسألة العاشرة، خرج عتبة بن أبي لهب من مكة
إلى المدينة مستخفيا لقتل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقتله أسد في الطريق البحار ١٧ / ٤١٢.
(٤) البحار ٢٢ / ١٩١.
(٥) الإصابة ٤ / ٣٠٤، ٤٩٠ نهاية الإرب ١٨ / ٢١٢، ٢١٤، تهذيب تاريخ دمشق ١ / ٢٩٨.
(٦) قاموس الرجال ١٠ / ٤٠٦، تنقيح المقال ٣ / ٧٣، ٧٤ عن قرب الإسناد.

ومن أدلة عدم وجود امرأة بأسم أم كلثوم ما يلي:
قال البلاذري: إن خديجة تزوجت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي عذراء، وكانت رقية
وزينب ابنتي هالة أخت خديجة (١)
لما هاجر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى المدينة اصطحب معه الفواطم
وأم أيمن وجماعة من ضعفاء المؤمنين (٢).
فأين كانت أم كلثوم؟ أم أن خديجة ولدتها في المدينة!!
وللهرب من عدم وجود سيرة لأم كلثوم في مكة فقد جعلوها أصغر بنات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ جاء:
كانت فاطمة وأختها أم كلثوم أصغر بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، واختلف في الصغرى
منهما، وقال ابن السراج: سمعت عبد الله الهاشمي يقول: ولدت فاطمة في سنة إحدى وأربعين من مولد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (٣).
ولما أنكرت السيرة النبوية ذكر طفولة أم كلثوم في بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في المدينة فقد
قدمها البعض في العمر على زينب ورقية وفاطمة! (٤) فجعلوا رقية هي الأصغر من الكل حتى من فاطمة (عليها السلام) (٥).
أي حار الكتاب المتأخرون في عمر أم كلثوم وعدم زواجها وبقائها في العشرين من عمرها تنتظر موت أختها رقية ليتزوجها عثمان فيصبح ذا نورين!
وجاء عن المقدسي قوله: كل ولد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولدوا في الإسلام عدا عبد مناف

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١ / ١٥٩.
(٢) السيرة الحلبية ٢ / ٥٣.
(٣) الإستيعاب بهامش الإصابة ٤ / ٣٧٣، ٣٧٤، نهاية الإرب ١٨ / ٢١٣.
(٤) المواهب اللدنية ١ / ١٩٦.
(٥) الإستيعاب بهامش الإصابة ٤ / ٢٩٩، ٢٨٢ البداية والنهاية ٢ / ٢٩٤، نسب قريش ٢١ مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٢٦٣، ٢٦٤، الدر المنثور ٦ / ٤٠٤، السيرة الحلبية ٣ / ٣٠٨ الإصابة ٤ / ٣٠٤، دلائل النبوة البيهقي ٢ / ٧٠، تاريخ الخميس ١ / ٢٧٣، الوفاء ٦٥٦.

فإنه ولد في الجاهلية (١) وطبقا لهذا القول يستحيل أن تكون زينب ورقية من بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنهما تزوجتا عثمان وأبا العاص في الجاهلية.
وإذا قلنا بولادتهما بعد المبعث فيستحيل تزويج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) زينب لأبي
العاص الكافر، ويستحيل أن يتزوج عثمان رقية وعمرها دون السنة الخامسة من العمر!
والحقيقة التي عليها معظم العلماء والرواة أن فاطمة أصغرهن سنا (٢). فولادة فاطمة (عليها السلام) في السنة الخامسة من البعثة (٣).
والصحيح أن عتبة بن أبي لهب طلق زوجته رقية بعد المبعث النبوي فتزوجها عثمان بن عفان، وبقي أبو العاص بن الربيع مع زوجته زينب ربيبة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
طول مدة بقاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في مكة ولم يطلقها رغم طلب طغاة قريش ذلك.
وفي معركة بدر أسر أبو العاص بن الربيع، فاتفق معه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على طلاق
زينب لأنها مسلمة وهو كافر فأخلى سبيلها وأرسلها إلى المدينة (٤).
وجاء عن زواج عثمان برقية: إن عثمان " تعاهد مع أبي بكر: لو زوج مني (الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)) رقية لأسلمت " وذلك بعد أن بشرته كاهنة بنبوة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (٥).
أي أن شرط دخول عثمان الإسلام تزويجه رقية، فتألفه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مثلما
تألف الكثير بالأموال وغيرها.
ولأن عثمان أسلم في سبيل الدنيا بخبر كاهنة وزواج من بنت جميلة بقي مكبا عليها

---

(١) البدء والتاريخ ٤ / ١٣٩، ٥ / ١٦، المواهب اللدنية ١ / ١٩٦.
(٢) الأوائل، العسكري ١ / ١٦٦، الروض الأنف ١ / ٢١٥، السيرة الحلبية ٣ / ٣٠٨، تاريخ الخميس ١ / ٢٧٢،
بهجة المحافل ٢ / ١٣٧، ذخائر العقبى ١٥٣.
(٣) البحار ٤٣ / ١ - ١٠ عن الكافي مروج الذهب ٢ / ٢٨٩، الأثبات الوصية، المسعودي، ذخائر العقبى ٥٢،
تاريخ الخميس ١ / ٢٧٨.
(٤) شرح النهج ١٤ / ١٩٢، الإصابة ٣ / ٥٩٨، أسد الغابة ٥ / ٣٨٤.
(٥) مناقب آل أبي طالب ١ / ٢٢.

تاركا للجهاد فارا من الحرب نابذا للعدالة في توزيع الأموال والمناصب الحكومية كارها لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته، محبا لبني أمية الزائغين عن الدين مضحيا بنفسه
في ذلك الطريق!
وكانت رقية ذات جمال رائع (١). وعثمان رجل مغمور.
وبعد معركة أحد بقي معاوية بن المغيرة الأموي في المدينة يتجسس أخبار المسلمين، فذهب ليلا للاختفاء في بيت عثمان بن عفان الأموي، وفي البيت رقية ربيبة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فأخفاه عثمان وعرفت رقية ذلك!
فنزل جبرائيل من السماء وأخبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالقضية، فأرسل (صلى الله عليه وآله وسلم) جماعة من
المسلمين إلى بيت عثمان فجاءوه بمعاوية بن المغيرة.
فطلب عثمان من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) العفو عنه وإمهاله ثلاثة أيام، فوافق النبي
العطوف (صلى الله عليه وآله وسلم) على ذلك، فبقي معاوية في أطراف المدينة يتجسس فأرسل إليه
الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عليا فقتله.
فاعتقد عثمان بن عفان أن رقية هي التي أخبرت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأمر معاوية بن
المغيرة، وليس جبرائيل مثلما يدعي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تنكرا منه لقول رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقتلها!! ثم وطأ جاريتها قبل دفنها!
وأخبر جبرائيل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك فمنعه من دخول قبرها قائلا: لا يدخل قبرها
من قارف (جامع) الليلة أهله (٢).
فانتشر الخبر بين المسلمين وساءت سمعة عثمان في إخفائه لمعاوية في بيته وخيانته للمسلمين وقتله رقية ومنعه من دخول قبرها!
وللتستر على هذه القضية فقد صنع الأمويون لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بنتا اسمها أم كلثوم

---

(١) المواهب اللدنية ١ / ١٩٧، ذخائر العقبى ١٦٢، التبيين في أنساب القرشيين ٨٩، نور الإبصار ٤٤.
(٢) الطبقات ٨ / ٣٨، مسند أحمد ٣ / ١٢٦، ٢٢٨، الحاكم ٤ / ٤٧، السيرة الحلبية ٢ / ٢٦٠، النزاع والتخاصم،
المقريزي ٢٠، أنساب الأشراف ١ / ٣٣٧، ٣٣٨، الغدير ٩ / ٣٢٩.

وزوجوها من عثمان!!
ووضعوا رواية كاذبة على لسانه (صلى الله عليه وآله وسلم): لو كن عشرا لزوجتهن عثمان! (١).
وأراد الأمويون أيضا تفضيل عثمان على بني هاشم والخلفاء والصحابة جميعا!
لكونه ذا نورين!
وقد توفيت زينب سنة ثمان للهجرة بالاتفاق، وتوفي أبو العاص بن الربيع بعد وفاتها بأربع سنوات، أي في السنة الثانية عشرة في خلافة أبي بكر (٢).
الفصل الخامس: روايات وأحاديث مزيفة
وكثرت الأكاذيب الأموية في سبب تخلف عثمان عن معركة بدر فمرة قالوا: بتخلفه عن بدر لأنه كان مريضا بالجدري (٣).
ومرة قالوا إنه تخلف لتمريض رقية وأعطاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سهمه (٤).
وهذه من أكاذيب الأمويين لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يسهم له بشئ ولم يسهم لكل
الفارين.
وأسهم فقط لأبي أمامة بن ثعلبة الذي بقي لتمريض أمه بأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فضرب
له (صلى الله عليه وآله وسلم) بسهمه وصلى (صلى الله عليه وآله وسلم) على قبرها بعد ما عاد من بدر (٥).
وفي يوم الشورى بعد موت عمر قال علي (عليه السلام) لطلحة وعثمان وباقي أعضاء الشورى:
أفيكم أحد كان له سهم في الحاضر وسهم في الغائب؟

---

(١) الطبقات ٨ / ٣٨، سير أعلام النبلاء ٢ / ٢٥٣.
(٢) سير أعلام النبلاء ١ / ٣٣٥.
(٣) السيرة النبوية ٢ / ١٤٦، ١٨٥.
(٤) شذرات الذهب ١ / ٢٤٦.
(٥) الإصابة ٤ / ٩، الإستيعاب بهامش الإصابة ٤ / ٤، السيرة الحلبية ٢ / ١٤٧.

قالوا: لا (١).
وقد عيره عبد الرحمن بن عوف عدة مرات بفراره عن بدر فقد قال الوليد بن عقبة له: ما لي أراك جفوت أمير المؤمنين عثمان؟
فقال له عبد الرحمن: أبلغه أني لم أفر يوم عنين (أحد) ولم أتخلف عن بدر ولم أترك سنة عمر (٢).
في حين كان عبد الرحمن بن عوف أقرب الناس لعثمان فقد آخى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
بينه وبين عثمان، وهو الذي بايع بالخلافة لعثمان وترك علي بن أبي طالب (عليه السلام).
وحاول الأمويون التستر على قتل رقية بدعوى مزيفة مفادها زواج عثمان من أم كلثوم بنت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنها أيضا ماتت بعد أختها. وهذه الرواية أيضا من
أكاذيب الأمويين، لأن أم كلثوم لا حقيقة لها كما أثبتنا في هذا الكتاب وكنية رقية أم كلثوم.
ومن الأحاديث الكاذبة أن رقية بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قالت: سمعت رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: ما زوجت عثمان أم كلثوم إلا بوحي من السماء أخرجه الخطيب
البغدادي في تاريخه (٣)، من طريق أحمد بن محمد بن المفلس الكذاب الوضاع الشهير. عن عبد الكريم بن روح البزاز الأموي البصري قال أبو حاتم: مجهول، ويقال: إنه متروك،
وقال ابن حبان: يخطئ ويخالف ومجهول (ص ١٠١) وقال الذهبي: لا يعرف تفرد عنه ولده روح.

---

(١) اللآلئ المصنوعة ١ / ٣٦٢، الضعفاء الكبير ١ / ٢١١ - ٢١١، ترجمة الإمام علي من تاريخ ابن عساكر
بتحقيق المحمودي ٣ / ٩٣.
(٢) مسند أحمد ١ / ٦٨، ٧٥، الدر المنثور ٢ / ٨٩ مغازي الواقدي ١ / ٢٧٨، محاضرات الأدباء ٢ / ١٨٤،
شرح النهج ١٥ / ٢١، ٢٢.
(٣) تاريخ بغداد ٢ / ٣٦٤.

فإن تعجب فعجب سكوت مثل الخطيب عن سند هذا شأنه صونا لكرامة الأمويين (١).
لقد وجد الأمويون أعمال عثمان بن عفان فعالجوها بأكاذيبهم المعروفة فغلبت على البعض وغلب البعض عليها.
فعذروا عثمان بتمريضه لرقية في معركة بدر ولم تكن مريضة حينها، ولانعدام التخطيط الأموي المحكم في الكذب فقد عذره آخرون منهم بأنه مرض بالجدري!
ولما كانت رقية قد ضربت وقتلت في قضية معاوية بن المغيرة الأموي فقد قدم الأمويون وأذنابهم زمن موتها فقالوا بموتها في معركة بدر!
ولما وجدوا أكاذيبهم لا تنفع مع الواقع والأحاديث الصحيحة في طرد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
لعثمان من مراسم دفن رقية المكناة بأم كلثوم فقد وضعوا روايات في تزويج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عثمان من أختها أم كلثوم. وأن أم كلثوم هي التي ماتت بعد معركة أحد!
ولكن الروايات الصحيحة الكثيرة فضحتهم وكشفتهم وبقيت الأسئلة المطروحة عليهم دون جواب منهم حول قضية معاوية بن المغيرة الأموي وضرب عثمان لرقية حتى الموت وفرار عثمان من بدر وأحد والرضوان ومنع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعثمان من حضور
مراسم دفن رقية.
من منع البكاء على المظلومين؟
لقد دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للبكاء على حمزة قائلا: على مثل حمزة فلتبك البواكي
وبكى هو عليه وعلى رقية أمام المسلمين.
وتأثر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بموت رقية ومظلوميتها المرة فقال الحقي بسلفك الصالح
عثمان بن مظعون، وفاطمة (عليها السلام) على شفير القبر تنحدر دموعها في القبر (٢).

---

(١) الغدير، ٥ / ٣٢٦.
(٢) وسائل الشيعة ٢ / ٩٢١.

فجعل (صلى الله عليه وآله وسلم) يمسح الدموع عن وجه فاطمة (عليها السلام) (١).
ثم وقف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على قبرها ورفع يديه تلقاء السماء ودمعت عيناه (٢).
ورغم الموقف النبوي ببكائه (صلى الله عليه وآله) فقد خالف عمر ذلك.
إذ أخرج النسائي وابن ماجة عن أبي هريرة: مات ميت في آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)
فاجتمع النساء يبكين عليها فقام عمر ينهاهن ويطردهن ويضربهن بسوطه، فأخذ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سوطه وقال: دعهن يبكين يا عمر (٣) فإن العين دامعة والقلب مصاب
والعهد قريب (٤).
أقول: لقد خاف عمر يومها انفجار الوضع على عثمان ومقتله فعمل ما ذكرناه!
ولقد عرف عمر بن الخطاب بمنعه البكاء على الميت. ومن خلال قراءتي للسيرة النبوية وكتب الحديث وجدت بأنه صاحب نظرية خاصة تتمثل في منع البكاء على المقتولين بيد رجال الحزب القرشي وإجازته للبكاء على غير هؤلاء!
فقد منع عمر البكاء على رقية لأن قاتلها عثمان بن عفان، والبكاء عليها يسبب حركة اجتماعية سياسية دينية تهدد عثمان وأصحابه.
ثم منع فاطمة من البكاء على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد مقتله لأنه قتل بيد زعامة
الحزب القرشي (٥). فبني لها علي (عليه السلام) بيتا لذلك الغرض سمي بيت الأحزان.
ولما قتل أبو بكر بيد الحزب القرشي منع عمر البكاء والنوح عليه فأدخل الرجال بيت عائشة وضرب أم فروة بنت أبي قحافة فأعمى عينها وأصبحت عوراء (٦).
لأن ذلك المجلس الجماهيري في البكاء والنوح والرثاء للميت قد يسبب انتفاضة

---

(١) السنن الكبرى البيهقي ٤ / ٧٠.
(٢) كتاب الزهد، الحسين بن سعيد الكوفي ٨٧.
(٣) مستدرك الوسائل، النوري ٢ / ٤٦٧.
(٤) عمدة القارئ ٤ / ٧٨.
(٥) راجع كتاب هل اغتيل النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) للمؤلف.
(٦) راجع كتاب اغتيال الخليفة أبي بكر والسيدة عائشة للمؤلف.

عارمة على الدولة المتسببة في قتل أبي بكر فلم يراع عمر حرمة لأم فروة وغيرها ولم يهتم لعائشة ونداءاتها في تحريم دخول بيتها! (١).
ولما أمر عمر بن الخطاب بقتل خالد بن الوليد وتحقق ذلك عمل بنو مخزوم مجلسا نسائيا لهذا الغرض فهجم عليه بنفسه بصحبة الرجال وضرب النائحة وكشف شعرها.
ولم يراع في ذلك حرمة لقبيلة بني مخزوم الكبيرة ولا لأم المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية خالة خالد التي أقامت مجلس العزاء في بيتها، وضرب كل نساء بني مخزوم الحاضرات في المجلس بنفسه وبدرته (٢).
في حين بكى عمر طويلا على قتلى المشركين في بدر الذين ألقاهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
في القليب قائلا:
وكائن بالقليب قليب بدر * من الفتيان والعرب الكرام
أيوعدنا ابن كبشة أن سنحيا * وكيف حياة أصداء وهام
أيعجز أن يرد الموت عني * وينشرني إذا بليت عظامي
فقل لله يمنعني شرابي * وقل لله يمنعني طعامي (٣).
لقد أدرك المسلمون قيمة البكاء والرثاء وأجاز القرآن الكريم ذلك ودعا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للبكاء على حمزة وبكى هو على حمزة وبكى على الحسين (عليه السلام). وشرعت
زينب في معركة خطابية رثائية عارمة للتعريف بثورة وشهادة الإمام الحسين (٤).

---

(١) تاريخ الطبري ٤ حوادث سنة ١٣ ه، تاريخ ابن الأثير ٢ / ٢٠٤، كنز العمال ١٨ / ١١٨ كتاب الموت،
طبقات ابن سعد ٢٠٨.
(٢) عبقرية عمر، العقاد ٣٣.
(٣) أسباب النزول، الواحدي وأخرجه الطبري في تفسيرها لآية: لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ٢ / ٢٠٣، ٢١١، ربيع الأبرار، الزمخشري، تفسير الآية.
(٤) سبل السلام، ابن حجر ٢ / ١١٥، الاحتجاج ١ / ١٩٤.

S
الباب الرابع
تعدد نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

الفصل الأول: نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
كان في نساء الأنبياء الصالحات والطالحات ومن الطالحات زوجتا نوح ولوط قال تعالى: * (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما) * (١)
وقال تعالى عن ابن نوح: * (إنه عمل غير صالح) * (٢) أي خرج من أهلك بكفره.
ودافعت زوجة لوط عن قومها وأفعالهم المخزية فقالت: واقوماه فأدركها حجر فقتلها (٣).
وكذلك كانت نساء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيهن الصالحات والطالحات.
ومعظم آباء أزواج الرسول من الكافرين والمنافقين واليهود فسودة أبوها من الكافرين وأم حبيبة وعائشة وحفصة آباؤهم أبو سفيان وأبو بكر وعمر وصفية وريحانة أبوهما يهوديان.
قال الصادق (عليه السلام): إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تزوج خمس عشرة امرأة، ودخل بثلاث عشرة،
وجمع بين إحدى عشرة، ومات (صلى الله عليه وآله وسلم) عن تسع (٤).
١ - أولهن خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي وولدت أولاده أجمعين خلا إبراهيم (عليه السلام)، ولم يتزوج عليها حتى ماتت.

---

(١) التحريم ١٠.
(٢) هود ٤٦.
(٣) تاريخ أبي الفداء ١ / ٣١.
(٤) تاريخ ابن الأثير ٢ / ٣٠٧.

وتزوجها عذراء، روى ذلك البلاذري وأبو قاسم الكوفي في كتابيهما، والمرتضى في الشافي وأبو جعفر في التلخيص (١).
٢ - سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، تزوجها بمكة، وكانت كبيرة في السن.
وحزنت سودة بانتصار المسلمين في بدر ومجيئهم بأشراف قريش أسرى فقالت لهم: أعطيتم بأيديكم كما تفعل النساء ألا متم كراما؟
فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لها: أعلى الله ورسوله تحرضين؟ (٢).
وكانت خديجة تتمتع بأخلاق فاضلة، وسودة معروفة بعكس ذلك فأعلنت عائشة أنها تقتدي بسودة إذ قالت: رأيت أحب إلي أن أكون في مسلاخها (٣).
وسودة بنت زمعة امرأة فيها حدة (٤) وسودة وعائشة وحفصة تآمرن على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأكله العسل في بيت أم سلمة فقلن له فيك رائحة كريهة أأكلت المغافير (٥)
فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): لا (٦).
فطلقها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعاد إليها فخشيت سودة أن يطلقها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
ثانية من أعمالها المشينة في حقه فقالت له لا تطلقني وأجلسني مع نسائك ولا تقسم لي (٧) فنزلت آية:
* (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا

---

(١) البحار ٢٢ / ١٩١، الاستغاثة ١ / ٧٠.
(٢) تاريخ ابن الأثير ٢ / ١٣١.
(٣) أي في مثل هديها وطريقها، كتاب النهاية لابن الأثير كلمة سلخ.
(٤) مختصر تاريخ ابن عساكر ٢ / ٢٧٧.
(٥) والمغافير صمغ العرفط كريه الرائحة.
(٦) تفسير الطبرسي ١٠ / ٥٥، أسباب النزول، الواحدي ٢٩١، تفسير القرطبي ٥ / ٤٠٣.
(٧) تفسير الطبرسي ٣ / ٢٠٦.

بينهما والصلح خير) * (١).
٣ - عائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة، تزوجها النبي وكانت ثيبا ودخل بها بالمدينة. ثم طلقها وراجعها (٢).
٤ - حفصة بنت عمر بن الخطاب ثم طلقها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وراجعها ثم هم بطلاقها (٣).
٥ - زينب بنت عميس (٤).
٦ - زينب بنت خزيمة بن الحارث من بني عامر بن صعصعة، وهي أم المساكين، ولم يمت من نسائه عنده غيرها وغير خديجة.
٧ - أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف.
٨ - زينب بنت جحش بن رئاب بن قيس بن يعمر بن صبرة من بني أسد بن خزيمة.
٩ - أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم (٥).
١٠ - جويرية واسمها برة بنت الحارث بن أبي ضرار المصطلقية من خزاعة (٦).
١١ - ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بحير الهلالي (٧).
هؤلاء اللاتي دخل بهن (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن سراريه، مارية أم إبراهيم وريحانة القريظية
وصفية بنت حيي بن أخطب من بني النجار من سبط هارون النبي (عليه السلام).

---

(١) النساء ١٢٨.
(٢) المستدرك ٤ ح ١٧٥١٦.
(٣) عيون الأثر ٢ / ٣٨٤، أنساب الأشراف ٢ / ٥٦١، فطلق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عائشة وحفصة وسودة بسبب
أخلاقهن السيئة وكان لا يحبهن ثم راجعهن لحكمة أرادها الله تعالى.
(٤) البحار ٢٢ / ١٩٤.
(٥) البحار ٢٢ / ١٩١.
(٦) البحار ٢٢ / ١٨١.
(٧) البحار ٢٢ / ١٩١.

النسوة اللاتي لم يدخل بهن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
١ – خولة بنت الهذيل بن هبيرة الثعلبية، هلكت في الطريق قبل وصولها إليه (١).
٢ – شراف أخت دحية بن خليفة الكلبي، حملت إليه فهلكت قبل دخولها عليه (٢).
٣ – سنا بنت الصلت بن حبيب بن حارثة السلمي، ماتت قبل أن يصل إليها (٣).
٤ – قتيلة بنت قيس بن معدي كرب، وهي أخت الأشعث بن قيس بن فلان، قبض رسول الله قبل خروجها إليه من اليمن، وارتدت مع الأشعث، فخلف عليها عكرمة بن أبي جهل (٤).
٥ – العالية بنت ظبيان بن عمرو الكلابي، طلقها.
٦ – ليلى بنت الحطيم الأوسي (٥)
قالت: أنا بنت الحطيم، وأبي مطعم الطير، وقد جئتك أعرض نفسي عليك. قال: قد قبلتك. فأتت نساءها فقلن لها: بئس ما صنعت! أنت امرأة غيور ورسول الله كثير الضرائر، إنا نخاف أن تغاري فيدعو عليك فتهلكي، إستقيليه، فأتته فاستقالته، فأقالها (٦).
٧ – وصفية بنت بشامة العنبرية، عرض عليها المقام عنده أو ردها إلى أهلها فاختارت أهلها فردها.

---

(١) طبقات ابن سعد ٨ / ١٦٠.
(٢) طبقات ابن سعد ٨ / ١٦٠.
(٣) طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٩، البحار ٢٢ / ١٩٢.
(٤) طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٧.
(٥) البحار ٢٢ / ١٩٢.
(٦) طبقات ابن سعد ٨ / ١٥٠، ١٥١.

الفصل الثاني: صفات نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
كانت معظم نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من الثيبات والعجائز والدميمات المنظر فقد كانت
عائشة بنت أبي بكر سوداء دميمة في وجهها أثر مرض الجدري والحجاب هو الذي أنقذها وبقي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يكابد ألم النظر إليها وتحمل أخلاقها لحكمة يريدها الله
تعالى فطلقها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مع حفصة وسودة ولكن الحكمة الإلهية أوجبت أن لا
يطلق واحدة من نسائه في حياته وأجاز له ذلك بعد مماته.
وقد طلق الرسول عائشة وحفصة وسودة (١) باعتراف جميع العلماء لكن الكثير منهم حذفوا شيئا من الرواية لتحريف الموضوع والإساءة لرسول الله والكلمة المحذوفة من الرواية هي بعض فالأصل طلق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعض نسائه فأصبح طلق
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نساءه لتصويره بالمجنون والعياذ بالله تعالى.
جاء في تاريخ يحيى بن معين ومصنفات الشيخ المفيد عن عبادة: قلنا لسهيل بن ذكوان هل رأيت عائشة أم المؤمنين؟
قال: نعم
قلنا: صفها
قال: كانت سوداء (٢).
وقال ابن حجر العسقلاني: إنها كانت أدماء (أي سوداء) (٣)
وقال البخاري وابن حبان وابن حجر العسقلاني: بوجهها أثر جدري (٤).
ومن المتصفين بنفس الصفة كان عثمان بن عفان ويزيد بن معاوية (٥) أي صفة

---

(١) المستدرك ٤ ح ١٧٥١٦. عيون الأثر ٢ / ٣٨٤، أنساب الأشراف ٢ / ٥٦١، فطلق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عائشة
وحفصة وسودة بسبب أخلاقهن السيئة وكان لا يحبهن ثم راجعهن لحكمة أرادها الله تعالى.
(٢) تاريخ يحيى بن معين ٣ / ٥٠٩، مصنفات الشيخ المفيد ١ / ٣٦٩.
(٣) لسان الميزان، ابن حجر ٣ / ١٣٤، ٤ / ١٢٥ طبعة مجلس المعارف النظامية في الهند.
(٤) لسان الميزان، ابن حجر ٤ / ١٣٦ طبعة حيدر آباد - الهند.
(٥) تاريخ أبي الفداء ١ / ٢٦٧، تاريخ ابن الوردي ١ / ١٤٦.

الأسود بوجهه أثر الجدري ولنقص الدواء سابقا كان مرض الجدري يؤثر في الوجه تأثيرا خطيرا يجعله دميما بالكاد تستطيع النظر إليه.
وروى الزبير بن بكار: أن الضحاك بن أبي سفيان الكلابي كان رجلا دميما قبيحا، فلما بايعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال للنبي: إن عندي امرأتين أحسن من هذه الحميراء (أي
عائشة قبل نزول آية الحجاب)، أفلا أنزل لك عن إحداهما فتتزوجها؟ (وعائشة جالسة تسمع)
فقالت (عائشة): أهي أحسن أم أنت؟
فقال: بل أنا أحسن وأكرم.
فضحك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من سؤالها إياه! (١).
من غير نسبها وصفتها؟
لقد غير الرواة الأمويون والقصاصون كل ما استطاعوا تغييره ومن ذلك لون الصحابة وأصلهم وعبوديتهم. فقد كان عمر بن الخطاب عبدا حبشيا أسود اللون من عبيد الوليد بن المغيرة المخزومي فجعلوه حرا ومن ولد إسماعيل (عليه السلام) وأبيض
اللون!! وهذا الزيف المتعمد يفقد القارئ الثقة بأولئك الكتاب والرواة.
وكانت صهاك جدة عمر زنجية وكان نفيل جده زنجيا من الحبشة، وكانا من عبيد عبد المطلب بن هاشم، وكانت حنتمة أم عمر ممن عثر عليها هشام بن المغيرة المخزومي ورباها (٢) فأصبح عمر عبدا للوليد بن المغيرة المخزومي.
فقد جاء أن عمر بن الخطاب كان عسيفا (عبدا) للوليد بن المغيرة المخزومي (٣).

---

(١) السمير المهذب ٢ / ٨ - ٩.
(٢) راجع شرح نهج البلاغة، المعتزلي ٣ / ١٠٢، تهذيب اللغة ٨ / ١٢٢، تاج العروس، الزبيدي ١٣ / ١٨٨،
النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٣ / ٣٣٨، مثالب العرب، الكلبي ص ١٠٣.
(٣) أقرب الموارد، مادة عسف.

وقال ابن حجر العسقلاني عن عمر بن الخطاب: كان أعسر يسرا طويلا آدم شديد الأدمة (١) (أي أسود اللون). وقال سفيان الثوري: كان عمر رجلا آدم (٢).
وأقر الواقدي بزنجيته قائلا: إن سمرته إنما جاءت من أكل الزيت عام الرمادة (٣).
فأراد الواقدي أن يبعد أصله الحبشي الزنجي عن أذهان الناس، لكنه لم يعذر بلالا الحبشي بأنه أصبح أسود اللون من أكله الزيت في عام الرمادة!
لكن أتباع الخط القرشي الكارهين للون الأسود قالوا: كان عمر أبيض (٤).
وكان القرشيون يكرهون اللون الأسود لدلالته على العبودية والنسب الأفريقي فكانت هند بنت عتبة مغيلمة تحب السود من الرجال وكلما ولدت أسود قتلته! (٥).
وكان أبو بكر وأبوه أبو قحافة من عبيد الحبشة واسم أبي بكر عتيق.
وكان أسود اللون فقد ذكروه في جملة السودان فقال ابن الجوزي في كتاب عيون الأثر: " إن السودان: أسامة بن زيد وأبو بكر وسالم مولى أبي حذيفة وبلال بن رباح " (٦).
وسمي عتيق لأنه أعتق من العبودية، فجاء: " قال جبير بن مطعم بن عدي لعبده وحشي: " إن أنت قتلت حمزة عم محمد بعمي طعيمة بن عدي فأنت عتيق " (٧)، فعتيق
هو كل من يعتق.
وكان أولاد أبي قحافة هم: عتيق وعتيق ومعتق، وهذه أسماء المعتقين من العبودية.

---

(١) تهذيب التهذيب، ابن حجر ٧ / ٣٨٦.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.
(٥) الطرائف، ابن طاووس ٥٠١، تذكرة الخواص، سبط بن الجوزي ٢٠٣، الغدير ١٠ / ١٧٠.
(٦) عيون الأثر، ابن سيد الناس ص ٤٤٩، وقد حذف الناشرون ذلك في الطبعات الجديدة.
(٧) السيرة الحلبية، الحلبي ٢ / ٢١٧.

واعترف الشاعر عمير بن الأهلب الضبي المشارك في جيش عائشة في معركة الجمل بعبودية أبي بكر قائلا:
أطعنا بني تيم بن مرة شقوة * وهل تيم إلا أعبد وإماء (١)
لذلك قال أبو سفيان عن حكم أبي بكر: ما بال هذا الأمر في أقل قريش مكانة وأذلها ذلة (٢). أي أذلاء بالعبودية.
وقال قيس بن سعد بن عبادة لأبي بكر: ليس عندك حسب كريم (٣).
وقال عمر لأبي بكر: والهفاه على ضئيل بني تيم (٤). والضئيل هو العبد.
وكان أبو قحافة من عبيد عبد الله بن جدعان التيمي وعمله النداء على طعامه فجاء في حق ابن جدعان من الشعر:
له داع بمكة مشمعل * وآخر فوق دارته ينادي
فالمشمعل هو سفيان بن عبد الأسد والآخر هو أبو قحافة والاثنان من عبيد عبد الله بن جدعان. قال هشام بن الكلبي: كانت أم سفيان بن عبد الأسد أمة لابن جدعان (٥). فأم سفيان وأم عتيق من عبيد عبد الله بن جدعان.
وكان ابن جدعان أكبر تاجر للعبيد والإماء في مكة وصاحب أكبر دار لتوليد وبيع الأطفال، فقد كان يملك العشرات من الإماء اللواتي يعرضهن على الرجال فيحملن منهم ثم يبيع الأطفال من آبائهم أو من الغرباء (٦).
وكان الزنا في الجاهلية عملا عاديا وخاصة للإماء فيقع عشرات من الرجال

---

(١) تاريخ الطبري ٣ / ٥٣١.
(٢) أخرجه الحاكم وصححه الذهبي، تاريخ الخلفاء، السيوطي ص ٦٦.
(٣) البحار ٢٩ / ١٦٧.
(٤) شرح النهج، المعتزلي ٢ / ٣١ - ٣٤.
(٥) مثالب العرب، هشام بن الكلبي ص ١٣٩، طبعة دار الهدى للتراث - بيروت، معجم البلدان، الحموي ٢ / ٤٢٤، ٥ / ١٨٥، السيرة النبوية، ابن كثير ١ / ١١٧.
(٦) المصدر السابق.

على الأمة الواحدة مقابل دفعهم المال لمالكها، ثم يبيع المالك وليدها لمن شاء من الرجال أو يعطيه لأحد عبيده العاملين في خدمته فينسب إليه.
وبعد ذكرنا لتلك النصوص نفهم أن أبا بكر كان من العبيد السود، والعبيد السود في الأصل جاءوا إلى مكة من الحبشة، ولأنه أعتق في بني تيم فقد أصبح أبا بكر التيمي.
وغير رجال البلاط وأتباع الهوى لونه فأصبح أبو بكر أبيض وعربي وهو أسود وحبشي. متناسين نظرة الإسلام إلى اللون والقومية في عدم الفرق عنده! بقوله تعالى:
* (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) * (١) ولم يقل أبيضكم وقرشيكم.
وكان لقمان الحكيم من السودان (٢).
وكانت عائشة أيضا سوداء اللون مثل أبيها، لكن الرواة المنصفون! جعلوها بيضاء اللون بل شقراء!
جاء في مصنفات الشيخ المفيد (٣): وفي تاريخ يحيى بن معين:
" سمعت يحيى يقول: قال عباد: قلنا لسهيل بن ذكوان: هل رأيت عائشة أم المؤمنين؟
قال: نعم.
قلنا: صفها.
قال: كانت سوداء " (٤).

---

(١) الحجرات: ١٣.
(٢) أعلام النبلاء، الذهبي ١ / ٣٥٥.
(٣) مصنفات الشيخ المفيد ١ / ٣٦٩ في الحاشية.
(٤) مصنفات الشيخ المفيد ١ / ٣٦٩، تاريخ يحيى بن معين ٣ / ٥٠٩.

وقال البخاري صاحب كتاب صحيح البخاري: " كانت عائشة أدماء " (١).
وجاء في كتابي ابن حبان والذهبي: حدثتنا عائشة وكانت سوداء (٢).
وقال ابن حجر العسقلاني: " إنها كانت أدماء (أي سوداء) (٣).
وقال ابن حجر العسقلاني أيضا: " بوجهها أثر جدري " (٤).
فتكون عائشة سوداء في وجهها أثر جدري.
وكان عثمان بن عفان أسود اللون وبوجهه أثر جدري وكذلك كان يزيد بن معاوية (٥).
وسميت بالحميراء في حديث الحوأب لأنها كانت سوداء مشربة بالحمرة، مثلما جاء في وصف الشريان:
هو شجر عضاه الجبال تعمل منه القسي، وقوسه جيدة سوداء مشربة بالحمرة (٦).
وسمي الهنود الحمر في قارة أمريكا الشمالية بالهنود الحمر.
وذكر أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: يا حميرا (٧).
ويتأسف المسلم للتغيرات الحاصلة في كتب السيرة والحديث بحيث تصبح السوداء شقراء ويصبح الكذاب موثقا وبالعكس.
ولأن بلال الحبشي الأسود من المعارضين للنظام فقد أبقوه على صفته أسود وحبشي، عقوبة له! بينما أصبح الرؤساء من البيض والعرب!

---

(١) التاريخ الكبير، البخاري ٤ / ١٠٤.
(٢) المجروحون، محمد بن حبان التميمي ١ / ٣٥٣، ميزان الاعتدال، شمس الدين الذهبي ٢ / ٢٤٢، ٢٤٣.
(٣) لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني ٣ / ١٢٤، ٣ / ١٢٥، ٤ / ١٢٥ طبعة مجلس دائرة المعارف النظامية في
الهند.
(٤) لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني ٤ / ١٣٦، طبعة حيدر آباد – الهند.
(٥) تاريخ أبي الفداء ١ / ٢٦٧.
(٦) تاريخ المدينة المنورة، ابن شبة ٤ / ١٢٣٢.
(٧) الدرجات الرفيعة ١٥.

ولأن أبا بكر الحاكم الأول للمسلمين فقد حوله الأمويون إلى أبيض وعربي، وأول من أسلم، وأقرب رجل للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وجعلوا عائشة أقرب امرأة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!،
ولأن عمر أصبح الحاكم الثاني، فقد منحوه مرتبة المقرب الثاني عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
وهكذا!!
وهذا أمر طبيعي عند الحكومات في العالم فكل رجل يعارض الحكومة تتهمه بسيل من الصفات البذيئة المنبوذة وبمجرد سقوط الزعيم وأصحابه تنعت الحكومة الجديدة الرؤساء السابقين بالنعوت السيئة وهكذا!!
أما الصفات الراقية الحميدة فتحتكرها السلطات لأفرادها وزعيمها وتسبغهم بها ليلا ونهارا وهي منهم بريئة.
الفصل الثالث: أسباب تعدد زوجات الرسول
من الدواعي الرئيسية لهذا رغبة الآباء والنساء في مصاهرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
فتقدم أبو بكر وعمر والأشعث بن قيس على عرض عائشة وحفصة وقتيلة على الرسول فوافق على الزواج منهن. وبعض النساء عرضن أنفسهن مباشرة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فوافق على الزواج منهن مثل غزية بنت دودان وأم حبيبة بنت أبي
سفيان وزينب بنت جحش.
وعندما طلق الرسول سودة طلبت منه أن لا يطلقها وترضى أن لا يقسم لها (١)
والملاحظ في نسائه أن الكثير منهن من المسنات مثل سودة، أو من اللواتي ليس لهن معيل يعيلهن بعد مقتل أزواجهن فضمهن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى نسائه.
فكانت خديجة باكرة فقط، والأخريات ثيبات، بينما كان بإمكانه الزواج من العشرات من النساء الباكرات.

---

(١) تفسير الطبرسي ٣ / ٢٠٦.

ولا يغيب عن بالنا كثرة الحروب التي شنها الكفار على المسلمين وكثرة الفتوحات الإسلامية تسببت في زيادة نسبة النساء على الرجال، فأصبح شائعا زواج الرجل من عدة نساء وامتلاكه مجموعة من الجواري.

وزواج الرجل من عدة نساء كان عاديا في الجاهلية والإسلام لكن اليهود والأمويين وسائر أعداء الإسلام سلطوا الضوء على زيجات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وافتروا كثيرا في هذا المجال.

كما أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اعتزل بعض نسائه (عائشة وحفصة) فترة من الزمن، وبين الحاكم ذلك الحديث بصورة واضحة قائلا: كان النبي قد طلق عائشة وحفصة ثم راجعهما (١).

وبعض زيجاته كانت سياسية واجتماعية ودينية مثل زواجه بريحانة القريظية وصفية النضيرية.

وسبايا الحروب من النساء كن كثيرات يقعن في سهم كل مسلم.

الدلائل والعبر

من الأسباب المهمة الداعية لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للزواج من عدة نساء ومن قبائل

وعشائر شتى هي كسب تلك القبائل والعوائل إلى صفوف المسلمين وتقوية أواصر العلاقة معها مثل بني أسد، وبني عامر بن لؤي، وبني عدي، وبني أمية، وبني مخزوم، وبني خزاعة، وبني هلال، وبني آكل المرار، وبني كندة، وبني كلب.

فتحققت بعض تلك الزيجات وفشلت أخرى بفعل دسائس بعض نسائه وكلنا يعلم إن الناس في ذلك الوقت يلتزمون بالقبلية ويطيعون قوانينها وأعرافها.

فقد وقفت قبيلة بني النجار في المدينة مواقف مشرفة مع بني عبد المطلب في

---

(١) صحيح البخاري ٦ / ٧٠ طبعة دار الفكر - بيروت، المستدرك ٤ / ١٧٥١٦.

صراعاتهم لزواجهم فيها لأنهم أخوالهم.
وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يرد طلب امرأة متقدمة للزواج منه فاستغل البعض
ذلك للتقرب إلى جاه وشرف النبوة.
فقد قدم عمر بن الخطاب ابنته حفصة الثيبة للنبي فرضي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالزواج
منها (١)، والظاهر أنه تعلم ذلك من أبي بكر.
وقدم الأشعث بن قيس زعيم كندة أخته قتيلة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فرضي (صلى الله عليه وآله وسلم)
بالزواج منها (٢)، ثم ارتد وأخته.
والمسألة الأخرى إن زواج الرجال في الجاهلية والإسلام بأكثر من واحدة كان عاديا ومألوفا فلم ينكره الناس في ذلك الزمن.
وفي أيامنا هذه وبفعل تأثر الناس بالحياة الغربية استنكر البعض الزواج بأكثر من امرأة.
وكانت الحروب تؤثر تأثيرا كبيرا على هذه القضية الاجتماعية فأصبحت من مشاكل المسلمين كثرة عدد النساء على الرجال إذ تعرض آلاف من الناس للقتل في تلك المعارك.
فتزوج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأم سلمة المقتول زوجها وأم حبيبة المتنصر زوجها
ليأوي أمثال هذه النساء في ديار الغربة.
ومن القضايا الحساسة المحتاجة للالتفات في ذلك الزمن كثرة سبايا المشركين من النساء.
فنكح المسلمون هذه النساء بالملك أو أنهم حرروهن ثم تزوجوهن وقد خير رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صفية بنت حيي بن أخطب بين نكاحها بملك اليمين أو الزواج منها (٣)

---

(١) مجمع الزوائد، الهيثمي ٤ / ٢٧٧، فتح الباري ٧ / ٨٥.
(٢) طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٧.
(٣) الخصال، الصدوق ٤١٩.

وكذلك خير ريحانه القرظية (١).
والشئ المهم الملحوظ أن الناس لم تتبع فتوى عائشة في الرضاعة ولو اتبعوها لساءت الحالة الاجتماعية وكثر الفساد مثلما لم تتبع الناس اعتقاد عمر بنقص القرآن الكريم (٢).
الفصل الرابع: زواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من زينب بنت جحش
في المدينة ساعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المسلمين على الزواج ومنهم زيد بن حارثة إذ
ساعده على الزواج من زينب بنت جحش، (ابنة عمته أمامة بنت عبد المطلب).
وكان زيد بن حارثة عبدا لخديجة فوهبته لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فحرره ورباه.
وكان الناس في الجاهلية يتبنون من أحبوا من مماليكهم وغير مماليكهم، وعلى هذا الأساس تكون علاقتهما ببعض مثل علاقة سائر الآباء بالأبناء من حرمة زواج الأب من زوجة ابنه، ولما لم يكن للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أبناء فقد اعتقد بعض الناس أنه تبنى
زيد بن حارثة.
وفي المدينة كانت هناك مشكلتان تتعلق بزيد بن حارثة: الأولى: علاقته غير الجيدة مع زوجته زينب بنت جحش.
الثانية: اعتقاد الكثير من الناس ببنوة زيد لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وحرمة زواج
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من زوجة ابنه بالتبني زيد، وكان يسمى زيد بن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) (٣).
وهاتان المشكلتان حلهما الوحيد يتمثل في طلاق زيد لزينب وزواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
منها.
بعد أن حاول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أولا إصلاح العلاقة الزوجية بينهما فلم ينفع ذلك.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٢٩١.
(٢) الدر المنثور ١ / ١٠٦، صحيح البخاري ١٠ / ٤٣، الإتقان، أبو عبيدة ٢ / ٤٢.
(٣) المستدرك، الحاكم ٤ / ٢٥.

وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذهنه أن يتزوج زينب إن طلقها زيد، لأنها ابنة عمته ومهاجرة
غريبة في المدينة، وإنه (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الذي زوجها من زيد الذي لا تريده الآن.
وكان زواجه (صلى الله عليه وآله وسلم) منها نهاية للإشاعة الجاهلية المنتشرة بين الناس والمتمثلة في
بنوة زيد لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). فحصل ذلك الأمر بطلاق زيد لزينب ثم زواج
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) منها.
وعندها تكلم المنافقون الفضوليون في هذه القضية للانتقام من النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).
وزاد الأمويون في أيام ملوكيتهم في القضية لتكون موضوعا جيدا لكل معارض من محاربي الإسلام.
فصنعوا روايات معادية لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على خطى روايات اليهود ضد النبي
داود وسائر الأنبياء.
ومن ضمن موضوعاتهم زيارة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بيت زيد ورؤيته زينب دون حجاب
وتعلق قلبه بها! ولا نعلم كيف اطلعوا على قلب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في تلك اللحظة وهم
يروون أنه كان وحده!
وكيف شاهدوا زينب بلا حجاب وغير ذلك من الافتراءات.
لقد كان النبي مطلعا على مفاتن زينب الباكر قبل زواجها فلم يرغب في الزواج منها، وزوجها من زيد فكيف يرغب في الزواج منها بعد سنوات من ذلك التاريخ.
الأقرب للعقل أن زينب هي التي كانت تبغض زيدا، وترغب في الزواج من ابن خالها محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).
فعطف عليها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وضمها إلى نسائه إضافة إلى المصلحة الأكيدة في الزواج
منها والمتمثلة في نفي أبوته لزيد.
إن اليهود الذين بهتوا النبي داود (عليه السلام) في علاقته بزوجة تلميذه أوريا لهم اليد

الطولى في نشر افترائهم في قضية زواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من زينب (١). ووصموا
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وموسى (عليه السلام) بالتعري اعتداءا على الساحة النبوية (٢).
ومن غير المنطقي توجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعمره قريب من الستين على زواج
غرامي مع ابنة عمته التي لم يرغب بها سابقا. وقد نزل في الحادثة قوله تعالى:
* (وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه) *. إلى قوله تعالى
* (فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا) * (٣).
فالنبي يريد الإصلاح بينهما دون جدوى، واضعا في نفسه زواجه منها أن طلقت.
وكان رجال الجاهلية لا يتزوجون نساء أبنائهم بالتبني، في حين هن حلال عليهم. فسنها القرآن واضحة المعالم بينة. ولولا هذا الزواج لنسبوا أسامة بن زيد إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

---

(١) راجع تفسير الفخر الرازي ٢٥ / ٢١٢، ١١٣.
(٢) مختصر تاريخ ابن عساكر ٩ / ١٢٩.
(٣) الأحزاب ٣٧.

# الباب الخامس
# المطلقات

الفصل الأول: النساء المخالفات لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
خالفت عائشة قول الله سبحانه وتعالى
* (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) * (١).
وقالت أم سلمة لعائشة: وحذر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نساءه من الانحراف عن
الصراط؟ فقلنا نعوذ بالله وبرسوله من ذلك فضرب على ظهرك فقال: إياك أن تكونيها يا حميراء (٢).
وحينئذ كتبت أم المؤمنين أم سلمة إلى علي (عليه السلام) من مكة: أما بعد فإن طلحة والزبير وأشياعهم أشياع الضلالة يريدون أن يخرجوا بعائشة ومعهم عبد الله بن عامر، يذكرون أن عثمان قتل مظلوما، والله كافيهم بحوله وقوته ولولا ما نهانا الله سبحانه عن الخروج وأنت لم ترض به لم أدع الخروج إليك والنصرة لك، ولكني باعثة إليك بابني وهو عدل نفسي عمر ابن أبي سلمة، يشهد مشاهدك فاستوص به يا أمير المؤمنين خيرا، فلما قدم عمر على علي (عليه السلام) أكرمه ولم يزل معه حتى شهد
مشاهده كلها (٣).

---

(١) الأحزاب ٣٣ / ٣٣.
(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ٢ / ٧٨، ٧٩، ٦ / ٢١٨، معجم البلدان ٢ / ٣٦٢، الروض
المعطار ص ٢٠٦، تطهير الجنان، ابن حجر بهامش الصواعق المحرقة ص ١٠٨.
(٣) شرح نهج البلاغة لابن الحديد المعتزلي ٢ / ٨٠، تاريخ الطبري ٣ / ٤٧٧، معجم البلدان ٢ / ٣٦٢، الروض المعطار، ابن حجر بهامش الصواعق المحرقة ١٠٨.

وقد أرسلت عائشة إلى حفصة وغيرها من أمهات المؤمنين تسألهن الخروج معها إلى البصرة فما أجابها إلى ذلك منهم إلا حفصة، لكن أخاها عبد الله أتاها فعزم عليها بترك الخروج فحطت رحلها بعد أن همت (١).

ثم فرحت عائشة بمقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) (٢) رغم معرفتها بحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) له إذ قالت: ما رأيت رجلا أحب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منه (عليا (عليه السلام))

ولا رأيت امرأة كانت أحب إليه من امرأته (٣).

وسبب فرح عائشة بمقتل علي (عليه السلام) يتمثل في قولها: قتل علي لتصنع العرب ما شاءت، فليس أحد ينهاها (٤).

أي لتعبد العرب من شاءت، ولتخالف شريعة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) متى أرادت، فقد قتل حامي الدين ومخيف الطغاة ومحطم الأصنام.

ولم تسمح فاطمة (عليها السلام) لعائشة وأبيها وعمر من حضور مراسم دفنها. وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يا فاطمة إن الله ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك (٥).

وفي حين قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة منعت عائشة من دفن الحسن (عليه السلام) جنب جثمان جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (٦) المدفون في بيت أمه فاطمة (عليها السلام).

وكانت زبيدة زوجة هارون الرشيد أفضل من عائشة إذ جاء:

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن الحديد المعتزلي ٢ / ٨٠، تاريخ الطبري ٣ / ٤٧٧، معجم البلدان ٢ / ٣٦٢، الروض المعطار، ابن حجر بهامش الصواعق المحرقة ١٠٨.

(٢) مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الاصفهاني ٤٣.

(٣) العقد الفريد ٤ / ٢٩٢.

(٤) الإستيعاب ٣ / ٢١٨.

(٥) كنز العمال ١٢ / ٣٤٢٣٨. وراجع كتاب السقيفة للمؤلف.

(٦) طبقات ابن سعد ٨ / ١٧٥، مختصر تاريخ دمشق، ترجمة الإمام الحسن (عليه السلام)، أنساب الأشراف ترجمة الإمام الحسن (عليه السلام)، مقاتل الطالبيين ٧٤.

" لما قتل محمد الأمين دخل إلى السيدة زبيدة أمه أحد خدمها، وقال لها ما يجلسك وقد قتل أمير المؤمنين؟
فقالت: ويلك ماذا أصنع؟
قال: تخرجين فتطلبين بثأره، كما خرجت عائشة تطلب بدم عثمان.
فقالت: إخسأ لا أم لك، ما للنساء وطلب الثأر ومنازلة الرجال؟
ثم أمرت بثيابها فسودت، ولبست مسحا من شعر " (١)
وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعائشة يوما: أفأخذك شيطانك (٢).
وعن قضية إلحاق زياد بن أبيه بأبي سفيان قال سعيد بن المسيب: أول قضية ردت من قضاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علانية قضاء فلان (معاوية) في زياد (٣).
وقال ابن أبي نجيح: أول حكم رد من حكم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علانية الحكم في
زياد (٤). إذ أعلنها معاوية وكتبتها عائشة: من عائشة أم المؤمنين إلى زياد بن أبي سفيان (٥).
في حين قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): الولد للفراش وللعاهر الحجر (٦).
من هي التي ضربها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟
لقد تعرضت عائشة للضرب من قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبي بكر لأفعالها الكثيرة
والمستمرة في مخالفة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وظلم سائر نسائه (صلى الله عليه وآله وسلم).
إذ تابعت عائشة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليلا إلى البقيع دون إذنه أولا وللتجسس عليه

---

(١) مروج الذهب ٢ / ٣٢٧.
(٢) مسند أحمد ٦ / ٢٢١.
(٣) تاريخ ابن عساكر ٩ / ٧٨.
(٤) المصدر السابق.
(٥) مختصر تاريخ دمشق ٩ / ٧٨.
(٦) الاستبصار، الطوسي ٤ / ١٨٣.

ثانيا فشاهدها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلحقها جاريا إلى منزلها فقال لها: أنت السواد الذي رأيته
أمامي؟
قالت: نعم
قالت عائشة فلهزني (١) (صلى الله عليه وآله وسلم) لهزة في صدري أوجعتني (٢)
وقالت عائشة: خاصمت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أبي بكر فقلت: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
أقصد (اعدل).
فلطم أبو بكر خدي وسال الدم على ثيابي (٣).
وبينما كانت عائشة المرأة الوحيدة القائلة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اعدل كان ذو
الخويصرة زعيم الخوارج الرجل الوحيد القائل لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اعدل (٤).
وقالت عائشة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنت الذي تزعم أنك نبي الله؟ (٥).
وفي أواخر أيام عمرها جلست عائشة تراقب مسلسل تاريخ حياتها وما
يستحق يوم القيامة فبكت كثيرا وقالت: يا ليتني كنت ورقة من هذه الشجرة (٦).
وبذلك توضح رأي عائشة في رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته مبنيا على عدم
إطاعتهم ومحبتهم.
الفصل الثاني: النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يتمنى موت امرأة
جاء في رواية عن عائشة قولها: " دخل علي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يصدع، وأنا

---

(١) يقال لهزه لهزة إذا ضربه بجمع كفه في صدره، عمدة الأخبار ١٢٤.
(٢) تاريخ المدينة المنورة ١ / ٨٩.
(٣) تفسير القرطبي ١٨ / ١٦١، تاريخ بغداد ترجمة محمد بن أبي بكر، كنز العمال ٧ / ١١٦ ح ١٠٢٠ ط.
حيدر آباد، إحياء علوم الدين، الغزالي، كتاب آداب النكاح الباب الثالث ج ٢ ص ٢٩ ط. مصر
(٤) سليم بن قيس ٢٤٧، العمدة، ابن البطريق ٤٥٨ البحار ١٨ / ١١٣.
(٥) إحياء علوم الدين للغزالي، كتاب النكاح الباب الثالث ٢ / ٢٩ ط. مصر.
(٦) طبقات ابن سعد ٨ / ٧٤، ٧٥، سيرة أعلام النبلاء ٢ / ١٧٩.

أشتكي رأسي فقلت وا رأساه، فقال: بل أنا والله يا عائشة وا رأساه.
ثم قال: وما عليك لو مت قبلي فوليت أمرك، وصليت عليك وواريتك؟
فقلت: والله إني لأحسب لو كان ذلك لقد خلوت ببعض نسائك في بيتي من آخر النهار، فضحك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم تمادى به وجعه فاستعز به " (١).
وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " ذاك (موتك) لو كان وأنا حي فأستغفر لك وأدعو لك.
فقالت: واثكلياه! والله إني لأظنك تحب موتي، ولو كان ذلك لظللت آخر يومك معرسا ببعض أزواجك " (٢).
لقد أدركت وعرفت عائشة من قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) المذكور كرهه لها وحبه لموتها
العاجل فدهشت وصرخت. ولقد تمنى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) موتها لمعرفته بالفتن التي
ستخوضها من بعده والفتن التي تصنعها. ولم تصغ عائشة لقوله ولم تتمن ما تمناه لها، بل رفضت عرضه ودعاءه وأمنيته. وشككت في نواياه (صلى الله عليه وآله وسلم) فجعلتها نوايا دنيوية
هدفها الرغبة في الزواج بنساء أخر وفي غرفتها!
وكان الأجدر بها أن توافق على رغبته (صلى الله عليه وآله وسلم) لتنال شفاعته في الآخرة ودعاءه
بالمغفرة في الدنيا.
سيرة السيدتين عائشة وحفصة
من المستحسن ذكر بعض أعمال عائشة وحفصة للتعرف على شخصيتهما:
١ - لقد ذكر البخاري اعتزال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لنسائه (٣) أي طلاق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
لعائشة وحفصة وسودة. وأيد مسلم في كتابه نزول هذه الآية في تلك الحادثة:

---

(١) السيرة النبوية، ابن كثير الدمشقي ٤ / ٤٤٦، البداية والنهاية، ابن كثير ٥ / ٢٤٤.
(٢) صحيح البخاري، كتاب الأحكام رقم ٥ ج ٩ / ١٩٠.
(٣) صحيح البخاري ٦ / ٧٠، طبعة دار الفكر - بيروت.

* (عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن، مسلمات مؤمنات) * (١)
وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد طلق عائشة وحفصة وسودة ثم راجعهن (٢).
مما يبين سوء أخلاقهن معه (صلى الله عليه وآله وسلم) وعدم حبهن له وإغضابهن له.
٢ - وكانت حفصة وعائشة قد تظاهرتا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (٣). فنزلت الآية
المباركة فيهما كما قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم):
* (إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبرئيل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن... ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما...) * (٤)
وسأل ابن عباس عمر بن الخطاب عن المقصود بالآية فقال عمر: عائشة وحفصة. (٥)
٣ - وكانت عائشة وحفصة تؤذيان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى يظل يومه غضبان (٦).
فقال عمر بن الخطاب لحفصة: " لقد علمت إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يحبك " (٧).
واعتراف البخاري ومسلم بذلك، يعني أن خبر أذاهما لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وغضبه
عليهما قد انتشر بين الناس وتواتر الخبر.
٤ - وهما اللتان صورتا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالشيطان نعوذ بالله من ذلك، يوم قالتا

---

(١) التحريم: ٥، صحيح مسلم ٤ / ١٨٨، ط. دار الفكر - بيروت.
(٢) المستدرك، الحاكم ٤ / ١٦ ح ٦٧٥٣، ٦٧٥٤، ٢٣٥١، ٢٣٥٢ طبع دار الكتب العلمية - بيروت.
(٣) صحيح البخاري ٦ / ٦٩، طبعة دار الفكر - بيروت.
(٤) التحريم: ٦٦ / ٤، ٥، ١٠ تفسير الثعلبي، الآية، تفسير ابن كثير ٤ / ٦٣٤، صحيح البخاري ٣ / ١٣٦.
(٥) صحيح البخاري ٣ / ٣٦. وجاء في تفسير الثعلبي وتفسير الكشاف أن صالح المؤمنين هو علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الطرائف ص ٢٤.
(٦) صحيح البخاري ٦ / ٦٩، طبقات ابن سعد، المتوفى سنة ٢٣٠ ه، ٨ / ٥٦.
(٧) صحيح مسلم ٤ / ١٨٨.

لمليكة (زوجته الجديدة): قولي لرسول الله ٦: أعوذ بالله منك، فإنه يحب ذلك.
فقالت المسكينة تلك العبارة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فطلقها (١). ثم ماتت المسكينة كمدا،
وكانت المتعوذة بالله سبحانه من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بتعليم عائشة وحفصة أكثر من
واحدة (٢)
إذ قالت أسماء بنت النعمان للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أعوذ بالله منك.
فقال: أمن عائذة بالله، إلحقي بأهلك (٣).
٥ - وشككت عائشة في نسب إبراهيم ابن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) (٤).
٦ - وخالفت عائشة وحفصة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مرضه وأرادت كل واحدة
منهما أن تدعو أباها لإمامة صلاة الجماعة فقال لهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):
إنكن صواحب يوسف (٥). وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضا هذه الجملة لعائشة
وحفصة سابقا يوم خدعن إحدى زوجاته بالتعوذ منه! (٦)
٧ - وخالفت عائشة قول الله سبحانه وتعالى: * (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) * (٧)
وأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الامتناع عن محاربة علي بن أبي طالب (عليه السلام) فحاربته في
معركة الجمل، وأرادت حفصة الاشتراك في ذلك فمنعها أخوها عبد الله (٨).

---

(١) طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٥، المحبر ص ٩٤ - ٩٥، المستدرك، الحاكم ٤ / ٣٧، الإستيعاب ٢ / ٧٠٣، الإصابة
٣ / ٥٣٠ في ترجمة نعمان بن أبي الجون، تاريخ اليعقوبي باب أزواج النبي (صلى الله عليه وآله).
(٢) راجع موضوع زوجات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذا الكتاب.
(٣) الطبقات، ابن سعد ٨ / ١٤٥، المحبر ص ٩٤ - ٩٥.
(٤) المستدرك، الحاكم ٤ / ٤٢، طبعة دار الكتب العلمية - بيروت. وراجع موضوع زوجات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في
هذا الكتاب.
(٥) تاريخ الطبري ٢ / ٤٣٩، سيرة ابن هشام ٤ / ٣٠١.
(٦) راجع موضوع زوجات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذا الكتاب طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٥، البحار ٢٢ / ٢٠٩.
(٧) الأحزاب: ٣٣.
(٨) شرح نهج البلاغة، المعتزلي ٢ / ٨٠، تاريخ الطبري ٣ / ٤٧٧، معجم البلدان ٢ / ٣٦٢، ٢ / ٧٨ -

٧٩، الروض
المعطار ص ٢٠٦، تطهير الجنان، ابن حجر، بهامش الصواعق المحرقة ص ١٠٨.

وكانت زبيدة زوجة هارون الرشيد أفضل من عائشة فقد جاء:
" لما قتل محمد الأمين دخل إلى السيدة زبيدة أمه أحد خدمها، وقال لها: ما يجلسك وقد قتل أمير المؤمنين؟
فقالت: ويلك ماذا أصنع؟
قال: تخرجين فتطلبين بثأره، كما خرجت عائشة تطلب بدم عثمان.
فقالت: إخسأ لا أم لك، ما للنساء وطلب الثأر ومنازلة الرجال؟ ثم أمرت بثيابها فسودت، ولبست مسحا من شعر " (١).
٨ - ووصف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عائشة بالشيطان وجندي الشيطان: إذ قال رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعائشة يوما: أفأخذك شيطانك (٢).
وروى البخاري: " قام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خطيبا فأشار نحو مسكن عائشة فقال:
ها هنا الفتنة، ها هنا الفتنة، ها هنا الفتنة. من حيث يطلع قرن الشيطان (٣).
وقال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لمن سقاه الدواء (السم) في بيت عائشة: إنها من الشيطان (٤).
٩ - واستمرت عائشة في مخالفتها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فبينما قال الرسول: الولد
للفراش وللعاهر الحجر كتبت عائشة لزياد بن أبيه: " زياد بن أبي سفيان! " (٥)
١٠ - وفرحت عائشة وحفصة بمقتل أمير المؤمنين علي (عليه السلام) (٦) وصي رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

---

(١) مروج الذهب ٢ / ٣٢٧.
(٢) مسند أحمد ٦ / ٢٢١.
(٣) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ٦ / ٢٤٣ حديث ٣١٠٤، ط. دار الريان، صحيح البخاري ٤ / ٩٢، ١٧٤، ٥ / ٢٠، ٨ / ٩٥، صحيح مسلم ٨ / ١٧٢، سنن الترمذي ٢ / ٢٥٧.
(٤) البداية والنهاية، ابن كثير ٥ / ٢٤٥.
(٥) مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٩ / ٧٨.
(٦) مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني ص ٤٣.

١١ – وبينما قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة (١). منعت
عائشة مع مروان بن الحكم من دفن الحسن (عليه السلام) مع جده (صلى الله عليه وآله وسلم) (٢).
فتكون عائشة وحفصة قد أغضبتا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخالفتاه فطلقهما، وكذبتا
عليه في الحديث.
١٢ – ومن يفعل هذه الأفعال يكون من السهل عليه ارتكاب جريمة أخرى،
وهذا ما يؤيد إقدامها على قتل رسول البشرية (صلى الله عليه وآله وسلم) لتهيئة الأرضية لحكومة أبيها.
وأصدرت فتوى بقتل عثمان بن عفان. وتسببت في مقتل عشرين ألف مسلم في
معركة الجمل، وقتلت ٦٠٠ رجل في البصرة (٣) وسعت لقتل الخليفة علي بن أبي طالب (عليه السلام) في معركة الجمل.
١٣ – ويدعم ذلك الروايات الصحيحة في اشتراكها في قتل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (٤).
ومثلما أغتيل رجال الاغتيال كمحمد بن مسلمة (٥)، فقد اغتيلت عائشة بيد
معاوية بن أبي سفيان (٦).
وأفعال حفصة أيضا تؤيد الروايات الصحيحة في اشتراكها في قتل رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (٧). فهي امرأة خشنة الطباع مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومع سائر الناس.
وبينما تمتعت عائشة وحفصة في ظل خلافة أبويهما بأفضل معيشة دنيوية، في ظل خيرات البلدان المفتوحة، ابتلت فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بالحزن والحرمان

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٢ / ١٠، سنن الترمذي ٢ / ٣٠٦، مسند أحمد ٣ / ٣، ٦٢، ٨٢، الحلية، أبو
نعيم ٥ / ٧١، تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي ٩ / ٢٣١، ٢٣٢.
(٢) مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٧ / ٤٥، تاريخ أبي الفداء ٢ / ٢٥٥، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٢٥.
(٣) المنتظم، ابن الجوزي ٥ / ٨٥.
(٤) تفسير العياشي ١ / ٢٠٠، البحار، المجلسي ٢٢ / ٥١٦، ٢٨ / ٢١.
(٥) الإصابة، ابن حجر ٣ / ٣٨٤.
(٦) الصراط المستقيم ٣ باب ١٢ / ٤٦، اغتيال الخليفة أبي بكر والسيدة عائشة.
(٧) المصدر السابق.

والاغتيال ففي عمرها تعرضت للجوع والحرمان في حصار قريش لشعب أبي طالب وتعرضت للظلم في ظل حكم أبي جهل وأبي سفيان ثم تعرضت للقتل في زمن حكم أبي بكر وعمر فقالت:

صبت علي مصائب لو أنها * صبت على الأيام صرن لياليا (١)

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد هيأها لاستقبال المعضلات والمظالم وذلك من علائم

النبوة له (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ قال لها: يا فاطمة اصبري على مرارة الدنيا لنعيم الآخرة غدا،

فنزلت الآية الكريمة: * (ولسوف يعطيك ربك فترضى) * (٢)

وتختلف عائشة عن خديجة اختلافا منهجيا إذ كانت شديدة الأخلاق حادة الطبع عنيفة المجابهة، وتحاول الاستفادة من شدتها في حل القضايا المعضلة عندها.

قالت أم سلمة: استيقظ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذات ليلة وهو يقول: لا إله إلا الله ما فتح

الليلة من الخزائن؟ لا إله إلا الله ما أنزل الليلة من الفتن؟ من يوقظ صواحب الحجر، يريد به أزواجه... يا رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة (٣). في إشارة منه لنسائه المخالفات له! حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هنا عام في الفتنة، وإن منبعها مسكن عائشة،

فهل يقصد في ذلك اشتراكها في قتله (صلى الله عليه وآله وسلم)، كما جاء في الرواية أم يقصد اشتراكها في

دعم مشروع السقيفة واغتصاب الخلافة، أم تحركها الواسع لرفض الثقل الثاني بعد القرآن أي أهل البيت (عليهم السلام)، أم افتعالها معركة الجمل للمطالبة بدم عثمان وهي التي

قتلته، أم هو (صلى الله عليه وآله وسلم) يقصد بحديثه المذكور مجموع تلك الفتن وغيرها التي صنعتها أم

المؤمنين عائشة. أو اشتركت في حياكتها.

---

(١) ذكره النابلسي في ثلاثيات مسند أحمد ٢ / ٤٨٩، والديار بكري في تاريخ الخميس ٢ / ١٧٣، والعلامة ابن

سيد الناس في عيون الأثر ٢ / ٣٤٠، والسمهودي في وفاء الوفا ٢ / ٤٤٣، والنبهاني في الأنوار المحمدية ص ٥٩٣.

(٢) الضحى ٥. كنز العمال ١٢ / ٤٢٢.

(٣) صحيح البخاري، كتاب اللباس ٤ / ٣٣، صحيح الترمذي (الجامع ٤ / ٤٨٨)، ومسند أحمد (الفتح ٣٢ / ٣٤).

وكانت لحفصة وعائشة منزلة مشهودة في الشدة والقسوة في التعامل مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فنزلت في حقهما آيات قرآنية تشهد على ذلك، كما ذكرنا في هذا الموضوع
إلا أن منزلة عائشة أم المؤمنين كانت أشد بحيث أشار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى منزلها
بأنه دار الفتنة ثلاث مرات.
ولم تؤثر طول مدة الرفقة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في عائشة والبالغة عقدا من
الزمان، فقد بقيت شديدة قاسية لا ترحم من تبغض ولا تتوانى في الدفاع عمن تحب.
ومنطقها منطق أهل الجاهلية كما قال الشاعر:
لا يسألون أخاهم حين يندبهم * في النائبات على ما قال برهانا
فالجاهلي كان يحب ويبغض طبقا لعصبيته، ويثأر لها بكل السبل المتاحة، ولا يتوانى عن حمل السلاح وطي المسافات الطويلة في سبيل غاياته وغايات قبيلته.
طبعا كان ذلك من أعمال وصفات الرجال دون النساء إلا ما شذ وندر، ولقد فعلت أم المؤمنين عائشة ما عجزت عنه النساء في الجاهلية والإسلام.
قال تعالى في كتابه الشريف:
* (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى...) * (١)
فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالإياب المسافر
وسجدت شكرا لله تعالى (٢).
وسمت خادمها باسم عبد الرحمن، حبا وكرامة لعبد الرحمن بن ملجم الخارجي، الذي قتل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام). روي عن مسروق أنه قال: دخلت على
عائشة فجلست إليها فحدثتني واستدعت غلاما لها أسود يقال له عبد الرحمن،

---

(١) الأحزاب: ٣٣.
(٢) مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني ص ٤٣.

فجاء حتى وقف، فقالت: يا مسروق أتدري لم سميته عبد الرحمن؟
فقلت: لا.
قالت: حبا مني لعبد الرحمن بن ملجم (١).
هذا في الوقت الذي روت فيه عائشة في أواخر أيام حياتها في الدنيا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب (٢).
أي أنها كانت تعرف ذلك وتكتمه عن الناس لمعارضتها الخليفة علي بن أبي طالب (عليه السلام).
وقد امتنع الإمام علي (عليه السلام) عن إثارة حفيظتها وإغضابها في أيام خلافته، إذ لبى طلبها في عدم قتل المشاركين لها في حرب الجمل، والمختفين في بيتها في البصرة، ثم
أكرمها وأعزها وأرجعها إلى بيتها في المدينة المنورة، بصحبة أخيها محمد بن أبي بكر،
احتراما منه لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).
وقد روت عائشة أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) طلب من نسائه أثناء مرضه العلاج في بيتها، إلا
أنها كذبت ذلك لاحقا بقولها: ثم رجع (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى بيت ميمونة، فاشتد وجعه (٣).
وكانت عائشة قد تمارضت عندما شكى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مرضه، فقالت:
وا رأساه.
فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): بل أنا وا رأساه.
قالت عائشة: فتمنى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) موتي قائلا: وددت أن ذلك يكون وأنا حي
فاصلي عليك وأدفنك (٤).

---

(١) كتاب الشافي ٤ / ١٥٨، الجمل، المفيد ص ٨٤.
(٢) مستدرك الصحيحين، الحاكم ٣ / ١٢٤، كنز العمال ٦ / ٤٠٠، الرياض النضرة ٢ / ١٧٧، ١٩٣، ذخائر
العقبى ص ٧٧، حلية الأولياء ١ / ٦٣، تاريخ بغداد ١١ / ٨٩، مجمع الزوائد ٩ / ١٣١.
(٣) الطبقات، ابن سعد ٢ / ٢٠٦.
(٤) الطبقات، ابن سعد ٢ / ٢٠٦.

ورفعت عائشة صوتها على صوت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فضربها أبوها (١).
وكسرت إناء أم سلمة الذي قدمت فيه طعاما لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (٢).
ثم منعت عائشة مع مروان من دفن سبط النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الحسن بن علي (عليه السلام) مع جده
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، بعد أن سمته جعدة بنت الأشعث (٣).
وعن الفتنة قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): سألت ربي ثلاثا فأعطاني اثنتين ومنعني
واحدة، سألت ربي أن لا يهلك أمتي بسنة فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرور فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها - وفي رواية - وسألته أن لا يلبسهم شيعا فأبى علي (٤).
وروى أسامة بن زيد: أشرف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على أطم (٥). من أطام المدينة ثم
قال: هل ترون ما أرى؟ إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر (٦).
الفصل الثالث: مقتل رجل في مسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
كانت أم المؤمنين عائشة تتوسل بالقوة لحل المعضلات وتضرب بيد من حديد كل من يخالف منهجها وأهدافها كائنا من كان. والبعض يتوسل بالصفح والعفو لحل المشكلات.
لذلك تصادمت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومع علي (عليه السلام) ومع فاطمة (عليها السلام) ومع غيرهم
فرحموها استنادا إلى منهجهم في إدارة الأحداث، وقياسا على تعاملها هذا لم تكن تتصور أن عليا (عليه السلام) سيتعامل معها بلطف عال بعد معركة الجمل، لسجلها الخطير في

---

(١) تفسير القرطبي ١٨ / ١٦١. كنز العمال ٧ / ١١٦.
(٢) صحيح النسائي باب الغيرة ٢ / ١٥٩.
(٣) مختصر تاريخ دمشق. ابن عساكر ٧ / ٤٥.
(٤) صحيح مسلم، كتاب الفتن ١٤ / ١٨، ومسند أحمد (الفتح ٢٣ / ٢١٥) وكنز العمال ١١ / ١٢١، ١١ / ١٢٢.
(٥) الأطم: القصر أو الحصن.
(٦) صحيح البخاري، كتاب الحج ١ / ٣٢٢، صحيح مسلم ٧ / ١٨.

معارضة أهل البيت (عليهم السلام) ومحاولاتها في تحطيم أطروحاتهم.
أما عن علاقة السيدة عائشة مع سائر الناس ففي رواية " كان جان يطلع على عائشة، فحرجت عليه مرة بعد مرة فأبى إلا أن يظهر، فعدت عليه بحديدة فقتلته. فأتيت في منامها، فقيل لها: أقتلت فلانا وقد شهد بدرا، وكان لا يطلع عليك لا حاسرا ولا متجردة، إلا أنه كان يسمع حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فأخذ منها ما تقدم
وما تأخر، فذكرت ذلك لأبيها. فقال: تصدقي بإثني عشر ألف ديته " (١).
بعد قراءتنا لهذه الرواية نفهم أن عائشة قد قتلت شخصا مسلما، قد اشترك في معركة بدر إلى جنب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).
ولكن يد السياسة قد حرفت الخبر فقد نسخته جانا بعد أن كان إنسيا، إذ لا يعقل قتل عائشة لفرد من الجن بيديها الضعيفتين! وهل يمكن قتل الجان؟
وكان الحزب القرشي قد تعود منذ الجاهلية إلقاء مسؤولية الأحداث على الجن، للهروب من تبعات الأمور ومخاطرها.
فقد قتل كفار قريش طالب بن أبي طالب في معركة بدر لمخالفته المشاركة في قتال رسول واتهموا الجن بقتله (٢).
ولما قتل محمد بن مسلمة (مأمور عمر الخاص) سعد بن عبادة في الشام سارعت السلطة لاتهام الجن بذلك. وأقدمت عائشة على تسطير شعر تأييدا لذلك! (٣).
قد قتلنا سيد الخزرج * سعد بن عبادة
ورميناه بسهمين * فلم نخط فؤاده (٤)
والسؤال المفروض هو: من هو الصحابي المشارك في معركة بدر الذي قتلته عائشة بيديها؟

---

(١) سير أعلام النبلاء، الذهبي ٢ / ١٩٦، ٢ / ١٩٨، تذكرة الحفاظ، الذهبي ١ / ٢٩.
(٢) السيرة الحلبية ٢ ١٥٤. تاريخ الطبري ٢ / ١٤٤.
(٣) تاريخ الإسلام، الذهبي ٣ / ١٤٩، أنساب الأشراف، البلاذري، العقد الفريد، ابن عبد ربه ٤ / ٢٤٧.
(٤) تاريخ الإسلام، الذهبي ٣ / ١٤٩ طبقات ابن سعد ٣ / ٤٥٨.

لقد كان منزل عائشة بجانب المسجد النبوي والحادثة وقعت في ذلك المكان، والمسلمون يزورون المسجد النبوي للصلاة فيه ليلا ونهارا، لكننا لا نعلم هوية الصحابي المقتول! وقد يكون الحباب بن المنذر المعارض لأبيها الذي مات في ظروف مشكوكة في ذلك التاريخ.

لقد عارض زعيما الأنصار سعد بن عبادة والحباب بن المنذر بيعة أبي بكر في السقيفة وكانا من أصحاب العقبة وحملة رايات الأنصار في حروب المسلمين.

وقد أنذرهما عمر بن الخطاب بالقتل في السقيفة بعد ما وطأ الحزب القرشي جسم سعد ابن عبادة وكسر أنف الحباب وملأ فمه بالتراب (١).

وفعلا وفى عمر بن الخطاب بقوله فمحاهما من سجل المسلمين بمساعدة أعوانه!

والسؤال المفروض هو من قتل ذلك الصحابي وكيف؟

هل قتلته عائشة في المسجد النبوي أثناء سجوده؟ أم كان القاتل عمر، وهل حصل ذلك الصحابي على أسرار خطيرة أوجبت على عائشة قتله أم قتل بمعارضته لبيعة السقيفة؟

أو قتل للسببين المذكورين.

وكانت عائشة تجيز للرجال الدخول عليها بعد إرسالهم للرضاعة من أختها أم كلثوم بنت أبي بكر بهذه الفتوى الغريبة (٢).

وفي تلك الفترة حرفت السلطة حديث الإفك النازل في تبرئة ساحة مارية القبطية إلى عائشة.

ورغم تصدقها عن دية الصحابي المقتول لكنها لم تتصدق عمن تسببت في قتلهم في معركة الجمل، وغيرها وكان المغيرة بن شعبة قد قال لها: أنت قتلت عثمان (٣).

---

(١) الإمامة والسياسة ١ / ٨.

(٢) المجموع. النووي ١٨ / ٢١٢. المغني لابن قدامة ٩ / ٢٠١.

(٣) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي ٤ / ٢٧٧.

الفصل الرابع: كم زوجة للنبي طلقت بخديعة؟
وممن طلقت بخديعة عائشة وحفصة:
١ - غزية بنت دودان بن عوف بن جابر بن ضباب من بني عامر بن لؤي، وهي أم شريك التي وهبت نفسها للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم). فاستعاذت من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بنصيحة عائشة
وحفصة فطلقها (صلى الله عليه وآله وسلم) (١).
٢ - أسماء بنت النعمان الكندي، من بني آكل المرار، كانت من أجمل نسائه وأتمهن فقالت لها عائشة وحفصة: إن أردت أن تحظي عنده فتعوذي بالله منه إذا دخلت عليه.
فلما دخل وأرخى الستر، قالت: أعوذ بالله منك! فصرف وجهه عنها.
ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم): أمني عائذة بالله! إلحقي بأهلك فخرج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والغضب يعرف
في وجهه (٢).
٣ - عمرة بنت يزيد بن عبيد بن رواس الكلابي، علمتها عائشة نصيحتها الخطيرة! بالتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، والرجيم أقبح شياطين الجن.
فقالت لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أعوذ بالله منك فطلقها (٣).
٤ - الجونية امرأة من كندة وهي زينب بنت أبي الجون وليست بأسماء، كان أبو أسيد الساعدي قدم بها عليه في السنة التاسعة، فوليت عائشة وحفصة مشطها وإصلاح أمرها، فقالت إحداهما لها: إن رسول الله يعجبه من المرأة إذا دخل عليها ومد يده إليها أن قالت: أعوذ بالله منك.
ففعلت ذلك فوضع (صلى الله عليه وآله وسلم) يده على وجهه واستتر بها وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): عذت، فعاذت

---

(١) طبقات ابن سعد: ٨ / ١٤٢.
(٢) طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، البحار ٢٢ / ١٩٢، ٢٠٤، ٢١٠، مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٢٨٧.
(٣) المستدرك الحاكم ٤ / ٣٨ طبعة دار الكتب العلمية.

ثلاث مرات. ثم خرج وأمر أبا أسيد الساعدي أن يمتعها برازقيتين ويلحقها بأهلها، فسمت نفسها الشقية وماتت كمدا (١).
فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن عائشة وحفصة: إنهن صواحب يوسف وكيدهن عظيم (٢).
٥ - فاطمة بنت الضحاك بن سفيان استعاذت من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بنصيحة عائشة
وحفصة! فطلقها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالت أنا الشقية إنما خدعت (٣).
٦ - امرأة من بلجون علمتها عائشة وحفصة ومكرن بها فقالت للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أعوذ
بالله منك فطلقها (صلى الله عليه وآله وسلم).
فقالت لأهلها خدعت، فسجنت نفسها في بيتها حتى ماتت كمدا (٤).
٧ - مليكة بنت كعب الليثي وكانت تذكر بجمال بارع فخدعتها عائشة فقالت لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أعوذ بالله منك فطلقها النبي (٥) وقتل خالد بن الوليد أباها بعد فتح
مكة في حادثة بني جذيمة (٦).
وكان إصرار عائشة وحفصة على الاستمرار في خداع زوجات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
الجدد عجيبا رغم الغضب النبوي الشديد تجاههما، والحالة النفسية الخطيرة لتلك المطلقات! والمنتهية بالموت لبعضهن.
٨ - وضباعة بنت عامر القيسية، كانت عند عبد الله بن جدعان فطلقها ثم تزوجها هشام بن المغيرة فأولدها سلمة، وطلقها فخطبها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى سلمة.

---

(١) المستدرك الحاكم ٤ / ٥٨، جمل من أنساب الأشراف ٢ / ٩٦، طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٥، أنساب الأشراف
٢ / ٥٩٧.
(٢) مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٢٨٧. طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٥، البحار ٢٢ / ٢٠٩.
(٣) طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٢.
(٤) طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٦، أنساب الأشراف ٢ / ٥٩٧.
(٥) طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٨، مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٢٨٩. طبعة دار صادر - بيروت.
(٦) مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٢٨٧، أنساب الأشراف ٢ / ٥٩٩ طبعة دار الفكر.

فقال: استأمرها.
فقالت: أفي رسول الله! قد رضيت (١).
والظاهر أنها طلقت بخديعة عائشة وحفصة إذ ماتت كمدا وحزنا (٢). ونسب إليها رجال الحزب القرشي طوافها بالكعبة عارية وقولها في الجاهلية: اليوم يبدو بعضه أو كله (٣) وهذا من كذب الحزب القرشي لحبها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).
من آذت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟
وكانت عائشة وحفصة تؤذيان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى يظل يومه غضبان كما قال
البخاري (٤).
وقالت حفصة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمام عمر: تكلم ولا تقل إلا حقا فضربها عمر (٥).
ومن صور أذاهما تشكيك عائشة في نسب إبراهيم بن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (٦) أي
وصمت مارية بالزنا! واتهمت إبراهيم بأنه لقيط! فأنزل الله تعالى براءتها في كتابه الكريم. في آيات الإفك. وقد غير الأمويون آيات الإفك لاحقا لصالح عائشة بدل مارية! (٧)
فهل تعتبر عائشة وحفصة من جملة نساء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المتنعم بهما!؟
ومن مصاديق كذب عائشة على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه أرسلها إلى امرأة من كلب
لتنظر إليها فذهبت ثم رجعت.

---

(١) عيون الأثر ٢ / ٣٩٢ - ٣٩٤، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٨٤، ٨٥، تاريخ ابن الأثير ٢ / ٣٠٧.
(٢) تاريخ ابن عساكر ٢ / ٢٩٤، الروض الأنف ٢ / ٢٩١.
(٣) الروض الأنف ٢ / ٢٩١. جمل من أنساب الأشراف ٢ / ٩٩.
(٤) صحيح البخاري ٦ / ٦٩، الطبقات ٨ / ٥٦.
(٥) البحار ٢٢ / ١٧٤.
(٦) المستدرك الحاكم ٤ / ٤٢ طبعة دار الكتب العلمية بيروت.
(٧) راجع كتاب الإفك للسيد جعفر مرتضى.

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) لها: ما رأيت؟
قالت: لم أر طائلا (١).
فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): لقد رأيت خالا بخدها اقشعرت له كل شعرة منك (٢).
فقالت عائشة: يا رسول الله ما دونك ستر (٣).
وكانت أم حبيبة بنت أبي سفيان تبغض عليا (عليه السلام) (٤) مثل عائشة وحفصة وقد قال
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق (٥).
وورد أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فوض أمر نسائه بعد موته إلى علي (عليه السلام) وجعل رسول
الله له أن يقطع عصمة أيتهن قائلا: إذا عصت الله بعدي بالخروج عليك فأطلق لها في الأزواج وأسقطها من شرف أمومة المؤمنين أي يقطع عصمة أيتهن شاء، وله من الصحابة جماعة يشهدون بذلك (٦).
ولم يعتن طلحة بن عبد الله ابن عم عائشة برسول الله فأعلن رغبته في الزواج من عائشة وأعلن عثمان رغبته في الزواج من أم سلمة (٧) فنزل قوله تعالى:
* (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما) * (٨).
وقد قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في صلاة الجمعة في المسجد النبوي عن منزل عائشة: ها هنا

---

(١) أي ليس فيها فائدة.
(٢) أطلع جبرائيل (عليه السلام) رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على جمالها وغضبت عائشة عند رؤيتها.
(٣) أنساب الأشراف ٢ / ٦٠١.
(٤) البحار ٣٣ / ١٢٣.
(٥) مستدرك الحاكم ٣ / ١٢٧، الرياض النضرة ٢ / ١٦٦.
(٦) البحار ٣٣ / ١٢٣، سفينة البحار ٢ / ٩٣، ٩ / ٢٧٧. المناقب، ابن شهرآشوب ١ / ٣٣١ طبعة طهران
الأولى ١٣١٧، الدرجات الرفيعة ٣٠٣.
(٧) تفسير الحميري في تفسير الآية المذكورة وتفسير الدر المنثور للسيوطي في تفسير الآية السابقة.
(٨) سورة الأحزاب ٥٣، البحار ٣١ / ٢٣٨، الأمالي، المفيد ٦٢.

الفتنة، ها هنا الفتنة من حيث يطلع قرن الشيطان (١).
وممن كذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضا الحارث ذلك إنه (صلى الله عليه وآله وسلم) خطب جمرة بنت
الحارث ابن عوف فقال أبوها: إن بها برصا وهو كاذب فبرصت. وهي أم شبيب بن البرصاء الشاعر (٢).

---

(١) صحيح البخاري، كتاب اللباس ٤ / ٣٣ وقد محا النساخ والناشرون اسم عائشة من الحديث في بعض طبعات صحيح البخاري!، البحار ٢ / ٣ / ٢٨٧.
(٢) أنساب الأشراف، ٢ / ٦٠٢.

# الباب السادس
# القرآن

الفصل الأول: القرآن ونساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
ونزلت في عائشة وحفصة ما جاء في القرآن الكريم في سورة التحريم فتكون هذه السورة مفتاح معرفة شخصية عائشة وحفصة وامرأتي نوح ولوط:
* (وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير، إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبرئيل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهيرا، عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا) * (١).
ثم قال سبحانه في سورة التحريم.
* (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين) * (٢).
وقال عمر بن الخطاب لابن عباس إن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هما عائشة وحفصة (٣).

---

(١) التحريم ٣ - ٥.
(٢) التحريم: ١٠.
(٣) صحيح البخاري ٣ / ٢٠٦ ط. مصر سنة ١٩٣٢، كنز العمال ٢ / ٥٣٢ ح ٤٦٦٦، مسند أحمد ١ / ٤٨.

وكانت عائشة وحفصة تؤذيان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى يظل يومه غضبان (١). فقال
عمر بن الخطاب لحفصة: لقد علمت إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يحبك (٢).
وهما اللتان صورتا وعرفتا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالشيطان لنسائه الآخريات فقالت
بعض نسائه الجدد الغافلات له: نعوذ بالله تعالى منك (٣).
وعارضت عائشة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في علاقة الرجال بالنساء فأجازت لأي رجل
الدخول على أي امرأة باسم الرضاعة منها! فأدخلت سالم بن عبد الله بن عمر لحبها لجده على أختها أم كلثوم بنت أبي بكر ليرضع منها، فرضع منها ثلاث مرات! ليحل له الدخول عليها! (٤). وأهم موضع أنثوي جنسي عند المرأة هما الثديان.
وكانت عائشة صاحبة الفتوى في زمن أبي بكر وعمر وعثمان، وعبر فتواها المذكورة تمكن الكثير من الرجال الدخول على النساء الراضيات بتلك الفتوى الغريبة!

## رأى عائشة في القرآن

أما رأي عائشة في القرآن فعجيب ومدهش إذ كانت تعتقد بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
يكتم بعض آيات القرآن الكريم!
فقد قالت عائشة لأم المؤمنين زينب بنت جحش ابنة عمة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد مقتل
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): يقال إن عندكم شيئا من كتاب الله عز وجل لم تظهروه؟
فقالت زينب: لو كتم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) مما أنزل الله عز وجل عليه لكتم هذه الآية:
* (وإذ تقول للذي أنعم الله عليه) * (٥).

---

(١) صحيح البخاري ٦ / ٦٩، طبقات ابن سعد ٨ / ٥٦.
(٢) صحيح مسلم ٤ / ١٨٨.
(٣) طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٥، ١٦٠، المحبر ٩٤، مستدرك الحاكم ٤ / ٣٧، الإستيعاب ٢ / ٧٠٣، الإصابة
٣ / ٥٣٠، ترجمة نعمان بن أبي الجون، البحار ٣٢ / ١٩١، أنساب الأشراف ٢ / ٥٦١.
(٤) طبقات ابن سعد ٨ / ٤٦٢ ترجمة أم كلثوم بنت أبي بكر.
(٥) الأحزاب ٣٧، مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٢ / ٢٧٣.

# الباب السابع
# أولاد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

الفصل الأول: أولاد خديجة

ولدت خديجة من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) القاسم وبه كان يكنى (صلى الله عليه وآله وسلم) (١). وولدت له أيضا عبد الله (٢). ثم ولدت له فاطمة (عليها السلام) (٣).

وقالوا: إن زينب وأم كلثوم ورقية بنات خديجة من رسول الله (٤) وقد كذبنا ذلك.

وقال البعض إن هند ابن خديجة وهو ابن هالة، بل إن أبا هالة كنيته أيضا أبو هند فاختلط عليهم! (٥).

وقال المقدسي: ولدت خديجة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عبد مناف في الجاهلية وولدت له في الإسلام غلامين وأربع بنات: القاسم وبه كان يكنى: أبا القاسم، فعاش حتى مشى ثم مات، وعبد الله مات صغيرا، وأم كلثوم، وزينب، ورقية، وفاطمة (٦).

وقال القسطلاني إنها ولدت لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اثني عشر ولدا كلهم ولد في الإسلام عدا عبد مناف (٧) ولم يحدد أسماءهم.

والحارث بن أبي هالة لا رابطة له بخديجة ونسبوه إليها وللتخلص من ذلك فقد

---

(١) المواهب اللدنية ١ / ١٩٦.
(٢) المواهب اللدنية ١ / ١٩٦، البدء والتاريخ ٤ / ١٣٩، ٥ / ١٦.
(٣) المواهب اللدنية ١ / ١٩٦.
(٤) المصدر السابق.
(٥) راجع نسب قريش، مصعب الزبيري ٢٢، سيرة مغلطاي ١٢.
(٦) البدء والتاريخ ٤ / ١٣٩، ٥ / ١٦.
(٧) المواهب اللدنية ١ / ١٩٦.

ذكروه أول شهيد في الإسلام، قتل بعد بعثة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!! (١).
بينما كان أول شهيد في الإسلام سمية أم عمار بن ياسر، ثم ياسر (٢).
الفصل الثاني: ولادة إبراهيم بن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مشتاقا للحصول على ابن مثل سائر الناس، وكان طغاة الجاهلية
ومنهم العاص بن وائل والد عمرو بن العاص بالتبني يصف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالأبتر
فنزلت في العاص ابن وائل: * (إن شانئك هو الأبتر) * (٣).
وولد إبراهيم بن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمه مارية القبطية في ذي الحجة سنة ٨
هجرية، ولما ولد هبط جبرئيل على رسول الله فقال: السلام عليك يا أبا إبراهيم!
وتنافست فيه نساء الأنصار أيهن ترضعه، فدفعه رسول الله إلى أم بردة بنت المنذر بن زيد من بني النجار، وعق رسول الله عنه بكبش.
وكانت قابلته سلمى مولاة رسول الله امرأة أبي رافع، فجاء أبو رافع إلى رسول الله فأخبره فوهب له عبدا.
وغارت بعض نساء رسول الله واشتد عليهن حيث رزق منها ولدا فروى الزهري عن عروة عن عائشة أنها قالت: دخل علي رسول الله ومعه ابنه إبراهيم يحمله، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أنظري إلى شبهه بي.
قالت عائشة: أرى شبهها.
قال (صلى الله عليه وآله وسلم): أما ترين بياضه ولحمه؟
قالت: من قصر عليه اللقاح ابيض وسمن (٤).

---

(١) الإصابة ١ / ٢٩٣، الأوائل، العسكري ١ / ٣١١، ٣١٢، محاضرة الأوائل ٤٦.
(٢) صفين، المنقري ٣٢٥.
(٣) الكوثر ٣.
(٤) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٨٧.

فشككت عائشة في نسب إبراهيم إليه (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي رأس من اتهم مارية افتراءا
بابن عمها. (١) فنزل في عائشة وعصبتها * (إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم) * (٢).
حيث رمت عائشة مارية القبطية بالزنا، وقالت للنبي (عليه السلام) بأن ابنك إبراهيم من مارية لا يشبهك!
وأنزل الله تعالى حينها: * (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا...) * (٣).
وفي قول إنها قالت لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما يحزنك عليه فما هو إلا ابن جريح القبطي.
فأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليا (عليه السلام) بقتله فذهب في أثر جريح الذي خاف من غضب
علي (عليه السلام) فصعد فوق نخلة ووقع على الأرض فبدت عورته فإذا ليس له ما للرجال
ولا ما للنساء فانصرف علي (عليه السلام) إلى النبي وأخبره.
فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): الحمد لله الذي صرف عنا السوء أهل البيت (٤).
ونزل في حق عائشة قوله تعالى: * (التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا) *.
فهي نكثت إيمانها (٥).
وهي التي سمت رسول الله بالشيطان الرجيم عندما رغبت النساء في القول له: أعوذ بالله منك.
والرجيم هو أخبث الشياطين لأنه يرجم (٦).

---

(١) راجع المستدرك، الحاكم ٤ / ٤٢ طبعة دار الكتب العلمية - بيروت.
(٢) النور ١١.
(٣) الحجرات ٦. تفسير القمي ٢ / ٣١٨.
(٤) تفسير القمي ٢ / ١٠٠.
(٥) تفسير العياشي ٢ / ٢٧٠، تفسير البرهان ٢ / ٣٨٣، البحار ٧ / ٤٥٤.
(٦) تفسير البرهان ٢ / ٣٨٤، البحار ١٤ / ٦٢٨، الصافي ١ / ٩٣٩.

فقضية الإفك في اتهام عائشة لمارية بالزنا ينسجم مع أخلاق عائشة المعروفة بالشدة والغلظة في معالجة الأحداث.
فكان تشكيكها بولده الوحيد أصدع لقلبه من تخرصات العاص بن وائل!
وسارع الحزب القرشي لنفي قضية افتراء عائشة على مارية وتحريف آية براءة مارية منها إلى عائشة أنظر كتاب حديث الإفك للسيد جعفر مرتضى العاملي.
وتوفي إبراهيم في سنة ١٠ هجرية وله سنة وعشرة أشهر، وكسفت الشمس ساعتين من النهار، فقال الناس: كسفت لموت إبراهيم.
وقال رسول الله: إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم فافزعوا إلى مساجدكم.
وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إن العين تدمع والقلب يخشع وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون ولكنا
لا نقول ما يسخط الرب (١).
الفصل الثالث: ولادة الحسن
وفي منتصف شهر رمضان من السنة الثالثة للهجرة ولد الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام). فأخذه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأدخل لسانه في فيه، يمصه إياه، وأذن في أذنه
اليمنى وأقام في أذنه اليسرى، وحلق رأسه وتصدق بوزن شعره فضة، وطلى رأسه بالخلوق (٢). وعق الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عنه بكبشين.
وهو أول ولد لعلي وفاطمة (عليهما السلام) ولم يسمه علي (عليه السلام) قائلا لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما
كنت لأسبقك باسمه.
فأوحى الله تعالى إليه: إن عليا بمنزلة هارون من موسى، فسمه باسم ابن هارون.

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٨٧.
(٢) البحار ٤٣ / ٢٣٩.

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): وما كان اسمه؟
قال: شبر.
قال: لساني عربي.
قال: سمه الحسن، فسماه الحسن (١).
وتربى الحسن (عليه السلام) تربية إسلامية رائدة في حضن جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وحضن
أبيه أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وحضن سيدة نساء العالمين فاطمة (عليها السلام). فكان مثالا
للمسلم المخلص في تقواه وسلوكه وعمله.
وقد نزلت في أهل بيت محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليه السلام) آية التطهير
* (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) * بإجماع المسلمين (٢).
وآية المباهلة: * (فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساؤكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين) * (٣)
وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه: " من آذى هذا فقد آذاني " (٤).
وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الحسن مني وأنا منه (٥).
وقد عرف الحسن (عليه السلام) بالسخاء والعلم والحلم والشجاعة وحب العبيد والفقراء (٦).

---

(١) البحار ٤٣ / ٢٤١، علل الشرائع ١ / ١٣٧.
(٢) الأحزاب ٣٣، سنن الترمذي ٥ / ٣٢٨، مستدرك الحاكم ٣ / ١٧٢، مسند أحمد ٤ / ١٦٧، تفسير الطبري
١٢ / ٦.
(٣) آل عمران ٦١. تفسير الزمخشري ١ / ٤٣٤، تفسير الفخر الرازي ٨ / ٨٠، الدر المنثور ٣ / ٣١١.
(٤) كنز العمال ٦ / ٢٢٢، المعجم الكبير، الطبراني ٣ / ٤٢ ح ٢٦٢٧.
(٥) كنز العمال ٧ / ١٠٧، ذخائر العقبى المحب الطبري ١٣٣.
(٦) تاريخ بغداد ٦ / ٣٤، ذخائر العقبى ١٣٨، الصواعق المحرقة ٨٣، البداية والنهاية ٨ / ٤٢، تاريخ دمشق،
ترجمة الإمام الحسن (عليه السلام) ١٤٨، تهذيب التهذيب ٢ / ٢٩٨.

وقد شدد معاوية الهجمة على الحسن لمنافسته إياه في السلطة إذ كان معاوية عاهد الحسن (عليه السلام) على إرجاع الحكم إليه بعد وفاته، وهذا النص الذي حرك معاوية
لتجنيد كل قواه للحط من منزلة الحسن (عليه السلام) في أنظار الناس فظهر زيف كثير في هذا
المجال، فكانت الهجمة الحكومية على الإمام الحسن (عليه السلام) اجتماعية وسياسية بينما كانت
الهجمة على الإمام الحسين (عليه السلام) عسكرية.
وحاول الأمويون بشتى الوسائل الجاهلية من الكذب والافتراء الحط من منزلته في قلوب الناس مثلما فعلوا بجده من قبل. فوصموه بالجبن ومخالفته لأبيه (عليه السلام) وكثرة
زيجاته وأنه رجل مطلاق وغير ذلك. وانتشر هذا الزيف في كتب المخالفين لأهل البيت (عليه السلام) (١).
ولما فشلت أعمالهم تلك توسلوا بالاغتيال، فوعدوا زوجته جعدة بنت الأشعث بالمال الكثير وزواجها من يزيد بن معاوية فقتلته بالسم (٢).

ولادة الحسين

وبعد سنة على ولادة الإمام الحسن (عليه السلام) ولد الإمام الحسين (عليه السلام) في الثالث من
شعبان من السنة الرابعة للهجرة في المدينة المنورة (٣) وأذن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في أذنه اليمنى
وأقام في أذنه اليسرى، وبكى عليه وسماه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حسينا وعق عنه كبشا،

---

(١) راجع تاريخ الطبري ٤ / ١٢٣ - ١٤٥.
(٢) مختصر تاريخ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسن ٧، الإصابة ترجمة الإمام الحسن ٣٧ / ٢٢٧ وقاموس الرجال ٢ / ٢٨٤.
(٣) الإصابة ١ / ٣٣٢، أسد الغابة ٢ / ١٨، الإستيعاب بهامش الإصابة ١ / ٣٧٨، تاريخ دمشق، ترجمة الإمام
الحسين ١٢، ٢٣، ٢٥، ٢٨٨، صفة الصفوة ١ / ٧٦٢، تذكرة الخواص ٢٣٢، المناقب، ابن شهرآشوب ٤ / ٧٦، مقتل الحسين، الخوارزمي ١ / ١٤٣، تاريخ بغداد ١ / ١٤١، مجمع الزوائد ٩ / ١٦٤، الإرشاد، المفيد
٢١٨.

وحلق شعره وتصدق بوزنه فضة، وختنه في اليوم السابع من ولادته، ولم يسم الناس في الجاهلية أولادهم بالحسن والحسين (عليهما السلام) فأسماهما من أسماء الجنة (١) ولم
يولد مولود لستة أشهر عاش غير عيسى والحسين (عليهما السلام) (٢).
وكان الحسين (عليه السلام) مثالا للتضحية في سبيل الإسلام، إذ قدم في هذا الطريق دمه
وماله وولده وأهله وصحبه.
فتأثر بحركته المسلمون والكافرون فقال غاندي زعيم الهند: تعلمت من ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) كيف أكون مظلوما فانتصر.
وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه: حسين مني وأنا من حسين (٣)
وحسين أحب أهل
الأرض إلى أهل السماء (٤)
وأخبر جبريل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بمقتل الحسين (عليه السلام) والأرض التي يقتل فيها
وأعطاه تربة حمراء من تربة كربلاء (٥) وأعطى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تلك التربة لأم سلمة
قائلا: إذا تحولت هذه التربة دما فاعلمي أن ابني الحسين قد قتل (٦).
والحسن والحسين (عليه السلام) من ذرية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بمصداق من كتاب الله.
* (ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى... وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس) * (٧) فعيسى من ذرية إبراهيم بأمه والحسن والحسين من ذرية محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بأمهما.

---

(١) ذخائر العقبى ١١٩، تاريخ الخميس ١ / ٤١٧، ٤١٨، مسند أحمد ٢ / ٥٥٧، البحار ٤٣ / ٢٥٢.
(٢) المناقب، ابن شهرآشوب ٤ / ٥٠.
(٣) سنن الترمذي ٢ / ٣٠٧، أسد الغابة ٢ / ٢٠، سنن ابن ماجة ١ / ٥١، مستدرك الحاكم ٣ / ١٩٤.
(٤) أسد الغابة ٣ / ٢٣٤، كنز العمال ٦ / ٨٦، مجمع الزوائد ٩ / ١٨٦، الإصابة ١ / ١٥.
(٥) مستدرك الصحيحين ٤ / ٣٩٨، كنز العمال ٦ / ٢٢٣، مجمع الزوائد ٩ / ١٨٨.
(٦) تهذيب التهذيب ٢ / ٣٤٧، مجمع الزوائد ٩ / ١٨٩، سنن الترمذي ٢ / ٣٠٦، مستدرك الصحيحين ٤ /
٣٩٧، الإجابة ٢ / ١٧.
(٧) الأنعام ٨٤، ٨٥.

ويوم مقتل الحسين (عليه السلام) لم يقلب حجر إلا وجد تحته دم عبيط (١). وقال الزهري وعبد الملك بن مروان: ما رفع بالشام حجر يوم قتل الحسين بن علي (عليه السلام) إلا
عن دم (٢).
لذلك قال الصادق (عليه السلام): من زار قبر الحسين عارفا بحقه كتب الله له في عليين، وإن
حول قبر الحسين (عليه السلام) سبعين ألف ملك شعثا غبرا يبكون عليه إلى يوم القيامة (٣).
وقال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في الحسنين (عليه السلام): الحسنان سبطا هذه الأمة (٤)
والحسنان صفوة الله (٥) والحسنان خير الناس جدا وجدة وأبا وأما (٦).
وقال رسول الله في أهل البيت: أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق (٧).

---

(١) تهذيب التهذيب ٢٠ / ٣٠٥، تاريخ دمشق، ترجمة الإمام الحسين ٢٤٧.
(٢) مجمع الزوائد ٩ / ١٩٦، سنن البيهقي ٣ / ٣٢٧، ذخائر العقبى ١٤٥، تفسير الطبري ٢٥ / ٧٤، حلية الأولياء ٢ / ٢٧٦، فيض القدير ١ / ٢٤٠.
(٣) ذخائر العقبى ١٥١.
(٤) كنز العمال ٦ / ٢٢١، ذخائر العقبى ١٥١.
(٥) تاريخ بغداد ١ / ٢٥٩،
(٦) كنز العمال ٦ / ٢٢١، ذخائر العقبى ١٣٠.
(٧) مستدرك الصحيحين ٢ / ٣٤٣، كنز العمال ٦ / ٢١٦.

# الباب الثامن
# باب شهادة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

الفصل الأول
امتناع البعض عن المشاركة في مراسم جثمان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
بعد ما قبض رسول الله جاء آت يسمعون حسه ولا يرون شخصه فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله في الله عزاء من كل مصيبة و... والسلام عليكم. قال علي (عليه السلام): هل تدرون من هذا؟ قالوا: لا. قال: إنه الخضر (عليه السلام). (١) وأوصى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليا أن يغسله فقال علي (عليه السلام): أخشى أن لا أطيق ذلك
فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): إنك ستعان من الملائكة ومات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حجر علي بن أبي
طالب (عليه السلام) في بيت فاطمة وغسله علي (عليه السلام) لوحده! (٢). وأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بدفنه في
المكان الذي يموت فيه فدفن في بيت فاطمة (عليها السلام).
وبعد ما استشهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) منع عمر وعثمان وابن الجراح وأتباعهم من
الأعراب دفن جثمان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في يومي الاثنين والثلاثاء بحجة عدم موته، وفي
يوم الثلاثاء عصرا جاء أبو بكر من السنح، فسمحوا لبني هاشم بغسل ودفن
الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ليشغلوهم ويذهبوا هم لاغتصاب الخلافة الإلهية، فلم يشتركوا في
مراسم جهازه، وتأخر دفنه (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى ليلة الأربعاء (٣).

---

(١) مجمع الزوائد لابن حجر الهيثمي ٩ / ٣٥. والكافي للكليني ٣ / ٢٢١.
(٢) طبقات ابن سعد ٢ / ٢٧٧ ط. دار صادر بيروت، مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٣٨٢، ٣٩٣ دلائل النبوة، البيهقي ٧ / ٢٤٣ ط دار الكتب العلمية - بيروت.
(٣) الطبقات ٢ / ٢٧٣، طبعة دار صادر - بيروت.

ولقد ابتعد الحزب القرشي عن المشاركة في مراسم تشييع خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله وسلم)
وذهبوا إلى سقيفة بني ساعدة لانتخاب فرد من أفرادهم خليفة للمسلمين.
فلم يحضر أبو بكر وعمر غسل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتشييعه والصلاة عليه ودفنه!
والدليل:
قال ابن أبي شيبة: " كان أبو بكر وعمر في الأنصار ولم يحضرا جنازة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) " (١).
وحتى عائشة لم تحضر مراسم غسل ودفن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بغيابها يومين! فقد قالت:
" والله ما علمنا بدفن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى سمعت صوت المساحي من آخر
الليل ليلة الأربعاء " (٢).
لذا فقد قال (صلى الله عليه وآله وسلم): إذا أصيب أحدكم بمصيبة فليذكر مصيبته بي فإنها أعظم
المصائب (٣).
وقد أثبتت أمهات الكتب الإسلامية ابتعاد هؤلاء عن حضور مراسم دفن رسول البشرية.
ويكاد الإنسان المسلم ينفطر فؤاده وتخمد نبضات قلبه لسماع هذا الخبر، فكيف يمتنع بعض الصحابة عن حضور مراسم دفن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهم يعلنون إسلامهم
ويظهرون إيمانهم.
والمدهش في الأمر أن الجماعة التي قالت لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يهجر في يوم شهادته
هي نفسها التي ادعت عدم موته! وتسببت في تأخير دفن جثمان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وإهانة
مقامه الشريف. وقد افتعلت ذلك لتهيئة الأرضية لمشروع السقيفة وإشغال بني هاشم بجهاز الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

---

(١) المصنف، ابن أبي شيبة، باب المغازي، خلافة أبي بكر.
(٢) مسند أحمد بن حنبل ٦ / ٢٦، سنن البيهقي ٣ / ٤٠٩، مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٣٨٢، ٣٩٣.
(٣) الطبقات ٢ / ٢٧٥.

وأعجب من ذلك امتناع حفار قبور المهاجرين عن حفر قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):
إذ ذهب أبو عبيدة بن الجراح إلى السقيفة لوضع حجر الأساس لخلافة قريش لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على أن يكون هو ثالث الخلفاء (١)!.... يا للمصيبة.
ولما امتنع ابن الجراح عن ذلك اضطر بنو هاشم لدعوة حفار قبور الأنصار أبي طلحة زيد بن سهل ليحفر قبرا للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)!! (٢)
وقد كان ابن الجراح من دهاة قريش المتربصين للوصول إلى سدة رئاسة المسلمين وقد ذكره المغيرة بن شعبة قائلا: داهيتا قريش أبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح (٣).
وكان المسلمون يسمون كلا من المغيرة وعمرو بن العاص بالداهية.
ولما قتل المغيرة بن شعبة مسلما في حصار الطائف مكرا قال صحابي عنه: إنه داهية ولما كذب أحد المنافقين معجزة المطر في حملة تبوك قال عمارة بن حزم عنه: إن في رحلي لداهية (٤).
وبعد اطلاعنا على ترك الحزب القرشي لمراسم جهاز النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نقول:
إن العداء بين الحزب القرشي ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يتوقف بل استمر واستفحل
وأفضل مصداق لذلك حادثة العقبة، وحادثة الامتناع عن الالتحاق بحملة أسامة، وحادثة يوم الخميس، وحادثة منع دفن جثمان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وحادثة الامتناع عن
المشاركة في مراسم دفنه. ونظرية رفض ثقل أهل البيت: بقولهم: حسبنا كتاب الله، وحادثة منع تدوين حديثه (صلى الله عليه وآله وسلم).

---

(١) تاريخ الطبري ٢ / ٤٥٢ طبعة مؤسسة الأعلمي - بيروت، الطبقات ٢ / ٢٩٨.
(٢) تاريخ الطبري ٢ / ٤٥٢، أسد الغابة ٢ / ٢٨٩، تاريخ ابن الأثير ٢ / ٣٣٣ الطبقات ٢ / ٢٩٤، الروض الأنف
٧ / ٥٥٩.
(٣) تهذيب الكمال، المزي ٩ / ٣٦٤.
(٤) مغازي الذهبي: ٦٤١، تاريخ ابن الأثير ٢ / ٢٨٠، تاريخ الطبري ٢ / ٣٧١.

والذين حضروا مراسم الصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ودفنه مجموعة كبيرة من
المسلمين على رأسهم بنو هاشم، فقد جاء عن زيد بن أرقم: " لولا أن علي بن أبي طالب (عليه السلام) وغيره من بني هاشم اشتغلوا بدفن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبحزنهم فجلسوا في
منازلهم ما طمع فيها من طمع " (١).
الفصل الثاني: أين دفن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في غرفة عائشة أم في غرفة فاطمة؟
أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يدفن في المكان الذي يموت فيه. ويذكر أن حجرات أزواج
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت في قبلة المسجد (٢) فمنها رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبا بكر قد وقف
في مقام إمام الجماعة فخرج وأزاحه عن مكانه وصلى هو (صلى الله عليه وآله وسلم) إماما بالمسلمين (٣).
والغرفة التي دفن فيها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هي غرفة فاطمة (عليها السلام) التي مات فيها رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حجر علي بن أبي طالب (صلى الله عليه وآله وسلم). فأصبحت قبرا ومزارا له (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ قال
من حج فزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي.
ولم تكن عائشة في غرفة فاطمة (عليها السلام) التي دفن فيها الرسول بل سمعت صوت
المساحي من غرفتها كما قالت (٤).
ثم دفنت الدولة فيها أبا بكر وعمر. ومنع الأمويون دفن الحسن (عليه السلام) فيها ثأرا لرفض الناس دفن عثمان الأموي فيها.
ولم تدفن عائشة فيها لأنها غرفة فاطمة (عليها السلام) وليس غرفتها ثم زيفت الدولة الأموية ملكية غرفة فاطمة (عليها السلام) التي دفن فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لصالح عائشة، لبيان
موت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حجرها.

---

(١) الفتوح، ابن أعثم ١ / ١٢ طبع دار الكتب العلمية - بيروت.
(٢) البحار ٢٨ / ١٢٦.
(٣) تاريخ الطبري ٢ ٤٣٩. سيرة ابن هشام ٤ / ٣٠١.
(٤) مسند أحمد بن حنبل ٦ / ٢٦، سنن البيهقي ٣ / ٤٠٩، مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٣٨٢، ٣٩٣.

في حين صححت عائشة في أواخر أيام حياتها موت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حجر
علي بن أبي طالب (عليه السلام) أي في غرفة فاطمة (عليها السلام) (١).

---

(١) مجمع الزوائد ١ / ٢٩٣، ٨ / ٢٩٧، فتح الباري ٨ / ١٠٦، كتاب السنة، عمر بن أبي عاصم، الذرية الطاهرة، الدولابي ٩١، المعجم الكبير، الطبراني ١٢ / ١١٠، ٢٤ / ١٤٥، المناقب، الخوارزمي ٣٠٦، طبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسن (عليه السلام) ٨٩، مناقب الإمام علي (عليه السلام) ابن الدمشقي ١ / ١٠٩، كشف
الخفاء، العجلوني ٢ / ٤١٨، ينابيع المودة، الحنفي القندوزي ٢ / ٢٢٩.